وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

الموضوع

المقاومات الشعبية من خلال كتابات يحيى بوعزيز

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:
حناني فاطمة
زيتوني حميدة

إشراف الدكتور:
عيسى بوقرين

السنة الجامعية: 2021 / 2022

تشكرات

نحمد الله على ما من علينا من توفيق وسداد، وعلى ما منحنا إياه من صحة

وقدرة على تخطي الصعاب وتذليل العقبات.

نتوجه بالشكر والتقدير والامتنان للأستاذ الفاضل:" عيسى بوقرين "

على توجيهاته القيمة لإعداد هذه المذكرة، وكذا على صبره وحرصه للإلمام بكل

جوانب البحث، والذي لم يبخل علينا بنصائحه وآرائه لتقويم عملنا.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من قدم إلينا يد العون.

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا ونور قلوبنا بالعلم والمعرفة فيا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وصلى الله على خير الأنام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرها.

إلى كل الطلبة والباحثين المتعطشين لإحياء تراث الأمة ومجدها.

إلى روح الفقيد الذكتور يحيى بوعزيز.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي.

فاطمة

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا ونور قلوبنا بالعلم والمعرفة فيا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وصلى الله على خير الأنام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

الى قدوتي الاولى وعزوتي في الحياة الى من اعطاني ومزال يعطيني بلا حدود الى من رفع رأسي افتخارا به الى من زرعت معه اول بذرات النجاح وحصدت معه أبي العزيز.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز ما لدي في الوجود من كان دعائها حصنا وسر نجاحي أمي الغالية

الى عائلتي حفظهم الله و رعاهم ، والى كل من وسعهم قلبي و لم يسعهم قلمي

والى كل من أحبنا في الله

حميدة

مقدمة

مرت الجزائر بمراحل تاريخية هامة شكلت موضوعا هاما للكتابة التاريخية في محور اهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين الذين سعوا من خلال كتاباتهم إلى إبراز مقومات الأمة الجزائرية لأنهم أدركوا أن التاريخ هو القاعدة الأساسية التي تتركز عليها هذه الأمة في مختلف جوانبها، والاهتمام بتاريخها وتلقينه للأجيال الناشئة لا يكون ذلك إلا بالتنقيب والبحث عن ماضيها وليس هذا فحسب بل والكشف عن ما هو حقيقي وما هو أسطوري من الحوادث المختلفة، وهذا هو الهدف الأساسي الذي يقف عليه المؤرخ في كتاباته التاريخية.

حيث شكلت المقاومات والثورات مجالا للكتابة والاهتمام من خلال مراحلها الطويلة وصولا الى الثورة الجزائرية المجيدة التي كانت هي استقلال الجزائر لذا نجد الكثير من الكتاب الجزائريين وغير الجزائريين الذي اهتموا بهذا الجانب من المقاومة ومن بينهم نذكر الكاتب يحي بوعزيز(1929-2007) الذي هو موضوع دراستنا حيث انه من بين هؤلاء الكتاب الذي ناضل بقلمه ولسانه من أجل إحياء تراث أمته وتخليصه من كل حيف أو شبه لحق به في عهود زمنية ماضية، وهذا المبدأ لم يكن صدفة أو فطرة في نفسه وانما هو راجع إلى تنشأته الأولى والى تعليمه وتكوينه الذي كان له المنطلق الأساسي وراء ولوجه في هذا المجال العلمي العملي.

أسباب إختيار الموضوع:

ترجع أسباب إختيار هذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما فيما يخص الأسباب الذاتية فإنه في الحقيقة هذا الموضوع هو مقترح من طرف الأستاذ المشرف لكن إختياري له كان عن قناعة، لأن جانب التأريخ للمؤرخين يستهويني أكثر من الجوانب الأخرى، وكذلك تأثري بالإنتاج العلمي للمؤرخ يحي بوعزيز من خلال قرائتي لبعض كتبه أما الأسباب الموضوعية فترجع إلى رغبتي في إثراء المكتبة التاريخية بعمل يخلد سيرة المؤرخ، وكذلك نفض الغبار على بعض الأعمال التاريخية للمؤرخ الذي يعتبر من بين المؤرخين الرُواد في الجزائر بالإضافة إلى غياب دراسة أكاديمية خاصة بالمؤرخ يحي بوعزيز نحاول من خلالها ان نجعلها مصدرا لنا ولمن بعدنا كي لا يجد صعوبة في اثراء دراساته.

إشكالية البحث:

يعتبر المؤرخ يحي بوعزيز من بين المؤرخين الجزائريين الذين كتبوا عن تاريخ الجزائر وعن ثوراتها وعن مقاوماتها ومن خلال هذه النقطة يمكن أن نطرح الإشكالية التالية :**كيف ساهم المؤرخ يحي بوعزيز في كتابة تاريخ المقاومات الشعبية الجزائرية؟،**

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية يمكن طرحها كمايلي :

ماهي العوامل التي أثرت في تشكيل شخصية يحي بوعزيز العلمية ومراحل تعليمه وتكوينه؟

وماهي أهم نشاطاته العلمية والفكرية في مجال التأريخ؟

والى أي مدى وفق الكاتب في كتاباته عن المقاومات الشعبية في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي؟

المنهج العلمي المتبع:

ومن ناحية المنهج المتبع فقد اعتمدت على بعض المناهج التي تتماشى مع الإطار الموضوعي والمنهجي للبحث وهي المنهج التاريخي الوصفي حيث تم اعتمدته في عرض الوقائق وتتبع الحوادث التاريخية وسردها كرونولوجيا ثم المنهج التحليلي:وقد اتبعته عندما قمت بعرض وتحليل المادة العلمية حسب كل مرحلة من مراحل البحث، خاصة في الفصل الثاني حينما تطرقت إلى جانب القراءة في بعض مؤلفاته.

3-المنهج المقارن :اعتمدت عليه في الفصل الثاني أيضا عندما قمت بعرض أقوال وآراء

الخطة المتبعة:

للإجابة على الإشكالية السابقة فقد اعتمدت على خطة مكونة من مقدمة و3 فصول وخاتمة أما في الفصل الأول الذي كان الفصل الاول : نشأته وحياة يحي بوعزيز من خلال المولد والنسب ومراحل تعليمه وتكوينه ونشاطاته

الفصل الثاني: مؤلفات يحي بوعزيز الثورية من خلال كتاب سيرة الامير عبد القادر وكتاب مواجهة الباشاغا المقراني والحداد 1871.

الفصل الثالث: المقاومات الشعبية المنضمة وغير المنضمة مقاومة احمد باي ومقاومة الأمير عبد القادر اما غير المنضمة فهي مقاومة بومعزة ومقاومة بن ناصر بن شهرة .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

للبحث في هذا الموضوع فقد اعتمدت على بعض المصادر والمراجع المتنوعة، ومن بين أهم هذه المصادر مؤلفات الدكتور يحي بوعزيز والتي أفادتني كثيرا فيما يخص سيرته الذاتية ومن بينها :كتاب "رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن "الذي يتألف من ثلاثة أجزاء والذي يتضمن سيرته الذاتية بمختلف تفاصيلها منذ مولده إلى غاية تأليفه هذا الكتاب، وكذلك كتاب" أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة "بجزايه، أما فيما يخص المراجع فهي متنوعة

الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتني في البحث عن هذا الموضوع نقص المادة العلمية التي تطرقت لهذه الشخصية باستثناء كتبه، وكذلك صعوبة التحكم في التنسيق وضبط محاور هذا البحث خاصة مع تحديد عدد صفحات المذكرة من طرف اللجنة العلمية، هذا بالإضافة إلى بعض الصعوبات الأخرى التي لا داعي لذكرها، كونها عامة على جميع الطلبة.

الفصل الأول:

نشأة وحياة يحي بوعزيز

أولا: المولد والنسب.

أ. مولده ونشأته:

ولد الكاتب يحي بوعزيز يوم 14 ذو الحجة 1437 هـ الموافق ليوم 37 ماي 929 م[1] بقرية الجعافرة، في دائرة الجعافرة بولاية برج بوعريريج حاليا، ابن السيدة فطوم بنت الشيخ بلقاسم، والشيخ الحاج عبد الرحمان بن الشيخ الحسن بلقاسم(1884-1955)[2] حيث كان مكان مولد هو زاوية والده أسسها حوالي عام 1920 م[3] وهي تتألف من ثلاث بيوت ومسجد، وفي عام 1931م أسس والده زاوية أخرى في مدينة برج بوعريريج حيث نشأ يحي بوعزيز نشأة علمية ودينية ، وقد نشأ بهذه الزاوية وفتح عينيه على مجموعة من الطلبة يدرسون العلم ويحفظون القرآن الكريم على يد الشيخ علي البوديلمي المسيلي، وقد حفظ يحي بوعزيز عددا من الأناشيد والخطب على يد هذا الأخير وكان يتلوها ويلقيها في الإحتفالات التي يقيمها والده سنويا للفقراء والمريدين، حيث أنه ونظرا لقلة الإمكانيات المالية وكثرة مريدي والده الشيخ عبد الرحمان فإن هذا الأخير كان يكثر من السفر لمختلف الأعراش لجمع المزيد من الزكوات والأعشار حتى يوفر لهم ما يكفل معاشهم[4]

والى جانب فترات التعلم كان يحي بوعزيز يمارس الفلاحة التي كانت المهنة الأساسية لمنطقته حيث كان يقوم بزرع القمح أو الشعير ويحصده ويدرسه[5] إلى جانب ذلك ممارسة الرعي ويحتطب

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 4، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995 م، ص 144.

[2] عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط 4، قسنطينة، الجزائر، 2009 م، ص 167

[3] أحميدة عميراوي، الدكتور يحي بوعزيز بن الحاج عبد الرحمان الذكرى والعبرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ، 2008 م، ص 31.

[4] يحي بوعزيز، رحلة في الفضاء والعمر ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995 م، ص 123.

[5] أحميدة عميراوي، الدكتور يحي بوعزيز بن الحاج عبد الرحمان الذكرى والعبرة، المرجع السابق، ص 41

وهكذا فإن يحي بوعزيز نشأ في عائلة محافظة على تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية مما ساهم في تكوين شخصيته العلمية والدينية، ليأخذ على عاتقه السير قدما في درب والده الذي سخر حياته لنشر العلم من خلال تلقينه للأجيال الناشئة.

ينتمي يحي بوعزيز إلى عائلة البعازيز أو آيت بوعزيز، وهذه الأخيرة تنحدر من الولي الصالح الشيخ الحسين بن الشيخ عبد العزيز الذي ينحدر هو الآخر من الشيخ الفقيه الشريف النسب أبي عبد الله محمد بن عبد الله[6] وهو ينحدر من السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، دفين قرية أمزرراق بعرش إلماين في منطقة بني عيدل بجبال البيبان في القبائل الصغرى شرق واد الصومام وحسب ما ذكره يحي بوعزيز فإن مسقط راس هذه العائلة هو قرية أمزراق التي تقع في عمق سلسلة جبال البيبان في الشرق الجزائري ويصفها بأنها تتربع على مساحة توجد فيها البساتين وحقول التين والزيتون والخروب والبلوط ...الخ، ولها عين ماء دافقة تنبع من الحجر داخل واد مجاور لها غربا، مياهها باردة في فصل الصيف، ودافئة في فصل الشتاء[7]

وحسب شجرة النسب التي أدرجها يحي بوعزيز في كتابة "رحلة في فضاء العمر" فإن والده الحاج عبد الرحمان قد أنجب سبعة أولاد وهم: أحمد الزروق الأول، والنذير، والحسن، وأحمد الزروق الثاني، ويحي والحسين، والهادي[8]

ويذكر في كتابة أنه تزوج البنت "طامة أبعازي" بنت عثمان أبعازي بن الطاهر وعائشة محي الدين وذلك في أكتوبر1953، وقد توفيت سنة1958 م ، ثم تزوج عام1966 م ابنة السيدة المجاهدة "بن عباس حليمة" زوجة المجاهد "الحاج الطيب العايب"، "العايب فاطمة" المدعوة باسم "الطاوس" وقد أنجب ابنتين وهما: زكية وعائشة اللتين تخرجتا طبيبتين عام 1991 114 م، وزوجهما إلى مدينة

[6] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج 4، المصدر السابق، ص 41

7 يحي بوعزيز، دائرة الجعافرة، المصدر السابق، ص 41

[8] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج 4، المصدر السابق، ص 48

برج بوعريريج: الحكيمة زكية إلى الأستاذ المحامي سالم بوفليح، والحكيمة عائشة إلى المهندس بشير بن جودي [9].

ثانيا: مراحل تعليمه وتكوينه.

أ. المرحلة الابتدائية في الجزائر 1935-1949

تعتبر هذه المرحلة القاعدة الأساسية في تكوين شخصية يحي بوعزيز، بحيث نشأ في جو كانت تكسوه تعاليم التصوف والتفقه والبحث عن منابع العلم[10]، فقد كان منزلهم كما ذكرنا سابقا عبارة عن زاوية يديرها والده الحاج عبد الرحمان ويسهر على تلقين العلوم الشرعية واللغوية للطلبة الذين كانوا يدرسون عنده، ففي هذه الزاوية بدأ يتعلم منذ نعومة أظافره قواعد اللغة العربية والنحو والفقه وحفظ القرآن الكريم على يد والده[11]، وكانت طريقة حفظ القران الكريم تتم بالطرق التقليدية بحيث كانوا يكتبونه على الألواح الخشبية صباحا بواسطة أقلام القصب والصوف المحروق بالإضافة إلى مواد أخرى، وبعد الإنتهاء من الكتابة كانوا يقرؤونه بأصوات جهرية لغاية التاسعة أو العاشرة ثم يفترقون ليعودوا إلى المسجد بعد آذان الظهر ويستمرون على هذه الحالة حتى الثالثة مساءا ثم بعد الإستراحة يعودون مع صلاة العصر ويستعرضونه على الشيخ ليرى الحافظ منهم من غيره، ويعودوا في الصباح ليبدؤوا من جديد، وكانت في العادة يبدأ التلميذ القراءة والكتابة والحفظ من سورة صغار المفصل ويصعد إلى أن يختم ستين حزبا، ومن بين العادات التي كانت متداولة في هذه الفترة أنه عندما يحفظ الطالب ربعا أو ثلثا أو نصفا من القرآن الكريم يحضر إلى المسجد "الفتوح" وهي مجموعة من أقراص "الكسرة" وكمية

[9] يحي بوعزيز، دائرة الجعافرة، المصدر السابق، ص 52.

[10] إبراهيم مياسي، وقفة وفاء للدكتور يحي بوعزيز، الأستاذ يحي بوعزيز ح س تاريخي وحماس وطني، جامعة الأمير عبد القادر (قسنطينة)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008 م، ص 56.

[11] بلقاسم ميسوم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ، 2011-2012، ص 308.

من التين المجفف لتوزع على الأطفال، وكمية من النقود للشيخ،والذي يختم النصف أو الكل يحضر طعام "الكسكسي" أو "المرق" [12]

ثم انتقل يحي بوعزيز عام 1938 م من قرية الجعافرة إلى مدينة برج بوعريريج مرافقا لوالده الذي سبق له أن أسس عام 1931 زاوية أخرى بهذه المدينة[13]، وفي هذه الزاوية انكب والده على تحفيظه القرآن الكريم مع الطلبة[14]، حيث كان يوقظه صباحا باكرا ليحفظ اللوحة ويقوم بعرضها ثم يمحيها ويعيد كتابتها، ولما تع ود على هذه الطريقة وتمكن من الحفظ كان والده يجعله يتلو ما لا يقل عن خمسة عشر حزبا قبل صلاة الفجر، ولما ختم القرآن أصبح يؤم الناس في صلاة التراويح في شهر رمضان[15] ومكث بهذا المقر حوالي عامين اثنين، ثم انتقل إلى قرية أمزرراق في بداية عام 1940 م، وهنا واصل مشواره التعليمي حتى أنه ختم القرآن الكريم أربعة مرات وأتقنه إتقانا جيدا من حيث الرسم والتلاوة، بالإضافة إلى أنه تعلم القراءات السبع[16] ، وعددا من المتون في النحو وغيرها[17].

كان أحيانا يساعد والده وينوب عليه في تعليم الأطفال عندما يغيب وبعد سنة 1946 م أصبح يتنقل، فقد ذهب إلى وهران لوضع نظارات طبية لأنه كان قصير النظر، وخلال عودته من وهران فكر والده أن يأخذه إلى الزاوية الحملاوية بالعثمانية غرب مدينة قسنطينة التي كانت تعلم الطلبة، ثم قرر أن يأخذه إلى معهد الكتانية بمدينة قسنطينة الذي أسسته الزاوية الحملاوية نفسها، وبعد نجاحه في السنة الأولى التحق بزاوية الشيخ الحاج حسن الطرابلسي بعنابة في أكتوبر 1947 م ودرس مختلف العلوم العربية، الفقهية واللغوية والأدبية، بالإضافة إلى تعليمه كان يقوم بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال صباحا.

---

[12] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج 4، المصدر السابق،

[13] أحميدة عميراوي، الدكتور يحي بوعزيز بن الحاج عبد الرحمان الذكرى والعبرة، المرجع السابق، ص 44

[14] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج 4، المصدر السابق، ص 14

[15] إبراهيم مياسي، وقفة وفاء للدكتور يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 16

[16] يحي بوعزيز بن الحاج عبد الرحمان الذكرى والعبرة، المرجع السابق، ص 71

[17] محمد بن صعد الأنصاري التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق: يحي . بوعزيز، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص 239.

[1] وقد بقي في هذه الزاوية ثلاث سنوات ويذكر أنه خلال هذه الفترة التي قضاها في عنابة كانت له مفيدة جدا من حيث الثقافة والسياسة وتوسيع معارفه في قواعد اللغة والفقه الإسلامي

– ب. مرحلة الزيتونة(1949–1957)

بعد أنزاول يحي بوعزيز تعليمه الابتدائي بالجزائر أراد أن يواصل مشواره التعليمي كغيره من الطلبة الذين كانوا يطلبون العلم، وكما هو متداول في تلك الفترة، فقد انتقل من عنابة إلى تونس بعد قضائه ثلاث سنوات في عنابة، وذلك من أجل الحصول على شهادة "التحصيل" أو "التطويع" كما كان يطلق عليها آنذاك، وكان ذلك في شهر أكتوبر 1949 م، وهنا وجد عدد كبير من الطلبة الجزائريين الذين يدرسون في مختلف السنوات ، ومن بين العلوم التي كانت تدرس في تونس: الأصول، النحو الصرف، البلاغة، الحديث النبوي، تفسير القرآن الكريم، الفرائض، قسم العمل والتوحيد، التوثيق تاريخ الإسلام، تاريخ أوروبا . الحديث، النصوص، المنطق...الخ،[2]

وفي مجملها عشرون مادة وقد سجل بجامع صاحب الطابع ، بالسنة الأولى واجتاز الامتحان ونجح، والى جانب متابعته للدروس سجل بنفس المسجد لتجويد القرآن الكريم على الروايات السبع التي أتقنها على يد والده، وقد تعلم على يد الشيخ "عبد الجواد بن بلقاسم البنغازي" العروض والهندسة والتصوف والفقه...الخ، وفي عام 1950 م تعين أن يدرس السنة الثانية في الجامع الحفصي بحي القصبة، وفي شهر أكتوبر1951 م انتقل إلى السنة الثالثة ودرس في الجامع اليوسفي بجانب الوزارة الأول بحي القصبة وغير بعيد عن جامع الحنفي وجامع الزيتونة، ونجح في امتحان السنة وانتقل إلى السنة الرابعة المعروفة بالسنة الأهلية، كما نجح في امتحان القراءات، وكان من أبرز طلبة القسم وتميزه هذا لم يكن صدفة وانما كان عن طريق جهد وعناء في طلب العلم، فقد طور قدراته الفكرية والعلمية من خلال اطلاعه على الكتب العلمية والأدبية والدينية التي كان يقتنيها من تونس، ومن ضمن هذه

[1] إبراهيم مياسي، وقفة وفاء للدكتور يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 85.

[2] حليمة رورة، المؤرخون الجزائريون ودورهم الثقافي)يحي بوعزيز وأبو القاسم سعد الله أنموذجا، مذكرة ماستر في تاريخ المغارب الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2014-2015، ص 47.

الكتب: كتاب الرافعي، المنفلوطي، ومجلات الأزهر التي كانت تزخر بالدراسات الإسلامية والتاريخية...الخ[1]

وخلال عام 1953 م تحصل على شهادة الأهلية بامتياز، وكان الأول في سائر المملكة التونسية آنذاك، ومنحت له جائزة تمثلت في كتابين هما: "تاريخ الأدب العربي" لحنا الفاخوري، و"خلاصة تاريخ تونس" للشيخ حسن حسني عبد الوهاب، ومبلغ مالي قيمته اثنا عشر ألف فرنك [2]

وفي عام 1954 م جمعت إدارة الزيتونة المتفوقين من الطلبة الناجحين داخل وخارج تونس العاصمة، وأدخلتهم معهدها، وكان يحي بوعزيز على راس القائمة، فدخل معهد "عبد الله" في مستوى السنة الخامسة، وخلال أكتوبر من نفس السنة اجتاز الامتحان ونجح وانتقل إلى السنة السادسة التي درسها في جامع الزيتونة العتيق بالإضافة إلى السنة السابعة، وبعد نهاية صيف 1956 م اجتاز امتحان المقالة الذي أعدته الإدارة الزيتونية، لكنه رسب في هذا الامتحان، وقد نظمت لهم الإدارة امتحانا خاصا ثانية في شهر ديسمبر 1956 م، فنجح في هذا الامتحان، وحصل على شهادة "التحصيل" في 6 جانفي 1957 م 6، وهي شهادة تعادل اليوم شهادة "البكالوريا"[3]

– ج. مرحلة القاهرة(1962–1975)

بعد أن أنهى يحي بوعزيز دراسته بتونس وحصوله على شهادة "التحصيل" سنة 1962 انتقل إلى القاهرة ليكمل دراسته هناك من أجل تطوير قدراته العلمية والفكرية والتوسع أكثر في مجال البحث العلمي، والحصول على شهادة "الليسانس" ففي 14 أكتوبر 1957 م انتقل إلى القاهرة في مصر وسجل في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وهنا درس التاريخ العام وتاريخ مصر من أقدم العصور إلى قيام الثورة المصرية عام 1952م، وكان من المفترض أن يتخرج في شهر جوان 1961م،

[1] إبراهيم مياسي، وقفة وفاء للدكتور يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 58.

[2] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج 4، المصدر السابق، ص 139.

[3] محمد السعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، 1830–1962، دار الرشاد، الجزائر، 2013، ص 257.

ولكنه رسب في مادة "الدولة الفاطمية" واضطر أن ينتظر سداسيا كاملا حتى شهر ديسمبر وجانفي 1962، حيث أعيد فيها الامتحان ونجح وتخرج، وتحصل على شهادة "الليسانس" [1]

– د. مرحلة التعليم العالي في الجزائر (1976-1986)

بعد أن أنهى دراسته في القاهرة وحصوله على شهادة "الليسانس" في التاريخ سنة 1962م، رجع إلى الجزائر وكله أملا أن يساهم في بناء جزائر ما بعد الاستقلال، هذه الأخيرة التي نالت الاستقلال بتضحيات شهدائها الأبرار، فهي في هذه المرحلة الصعبة تحتاج إلى إطارات تساهم في بنائها، فأبى يحي بوعزيز إلا أن يأخذ على عاتقه هذه المهمة، فقبل أن يواصل مرحلة التعليم العالي اشتغل في عدة مهام، كاتجاهه إلى وزارة التربية الوطنية، ودخوله سلك التدريس [2]

وفي سنة 1968 م سجل بجامعة الجزائر بموضوع "ثورة المقراني والحداد عام 871م"، تحت إشراف الأستاذ "أبو القاسم سعد الله"، وحصل على انتداب إلى جامعة وهران في العام الدراسي (1969-1970) وللبحث في هذا الموضوع قام برحلات إلى فرنسا وتونس، بحيث سافر إلى باريس ومارسيليا في صيف عام 1970 م وذلك للبحث في أرشيف باريس و"اكس آن بروفنس"، واشتغل في العديد من المكتبات منها مكتبة جامعة الجزائر، وسافر إلى تونس واشتغل بأرشيف الوزارة الأولى، وأنجز هذه الدراسة وناقشها في شهر أكتوبر 1976م ، وحصل على شهادة الدكتوراه الطور الثالث في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الجزائر في نفس الشهر والسنة وقد نشر هذه الدراسة عام 1978 م وبعد أن حصل على شهادة الدكتوراه الطور الثالث التحق بجامعة السانية بوهران عام1978 م وتفرغ للتدريس .

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 4، المصدر السابق، ص 114.

[2] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج 7، المصدر السابق، ص 92.

ثالثا: نشاطاته.

أ. نشاطه قبل اندلاع الثورة التحريرية (1950–1954)

يمكن القول أن نشاط يحي بوعزيز قبل اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 م كان نشاطا متنوعا يغلب عليه النشاط التعليمي أكثر، فبالإضافة إلى ممارسته التحصيل العلمي كان يمارس النضال السياسي، والصحافة المكتوبة، والمهام المكتبية، ويمكن أن نلخص نشاطاته خلال هذه المرحلة في النقاط التالية:

– بعد انتقاله إلى تونس انخرط في الميدان السياسي في الإطار الطلابي سنة 1950 م، وولوجه هذا الميدان لم يكن صدفة وانما اكتسب ثقافته السياسية من خلال مطالعته لبعض الجرائد التونسية كجريدة "النهضة" و"الزهرة" عندما كان يدرس بعنابة سنة 1947 م،[1]

وهذا ما سمح له بأن يعايش بعض القضايا السياسية كالقضية الفلسطينية ويستوعب مراحلها، وفي سنة 1950 م انظم إلى جمعية الطلبة الجزائريين التابعة لحزب الشعب الجزائري "ح.إ.ح.د" وصار عضوا في إحدى خلاياه، يدفع أربعين "دورو" شهريا كاشتراك للحزب، وتعقد هذه الخلايا اجتماعات دورية كل شهر تقريبا، ومرة على مرة يحضر مراقب لمتابعة النقاش ويزود الطلبة ببعض المعلومات والنشريات، وعندما تصل صحافة الحزب إلى تونس يتولون(المنخرطين) ببيعها إلى الطلبة[2]

– مساهمته في تحرير الكثير من المقالات في الصحف والجرائد التونسية، ومن أبرزها المقال الذي كتبه في جريدة "المنار" التونسية سنة 1951 في إطار الاستفتاء الذي . طرحته الحركة الوطنية الجزائرية التابعة لحزب "ح.إ.ح.د" بتونس قبل اندلاع الثورة [3]

– كون مع زملائه طلبة الزيتونة جمعية خاصة بهم س م وها "صوت الطالب الزيتوني" لتدافع عن شؤونهم وقضاياهم ومن بينها تأسيس جامعة زيتونية ابتداء من سنة 1952م، .

[1] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج 7، المصدر السابق، ص 93.

[2] أحميدة عميراوي، الدكتور يحي بوعزيز بن الحاج عبد الرحمن الذكرى والعبرة، المرجع السابق، ص 39.

[3] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 557.

وأنتخب عضوا في جمعية الطلبة الجزائريين، إلى جانب نضاله في خلايا حزب الشعب [1]

– أسندت إليه إدارة المكتبة الزيتونية والإشراف على إعارة الكتب للطلاب والعناية بالكتب وتجليد المقطعة منها، وكانت تقوم جمعية الطلبة الجزائريين بإلقاء المحاضرات التي تهم الطلبة خاصة ما يتصل بامتحان المقالة في شهادة التحصيل

فهذه أهم النشاطات التي قام بها يحي بوعزيز، قبل اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 م، فقد كانت نشاطات متعددة؛ ثقافية وفكرية وسياسية وعلمية، ساهمت في توعيته وتطوير أفكاره.

– ب. نشاطه أثناء الثورة التحريرية (1954–1962)

لقد ساهم يحي بوعزيز في التعريف بالقضية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية، وذلك من خلال نشاطاته الثقافية والفكرية، في إطار المشاركة في الندوات والمحاضرات، واثراء الصحافة السمعية والمكتوبة بمقالاته المتنوعة، التي تصب في خدمة الطالب الجزائري والتعريف بالقضية الوطنية، ويمكن أن نلخص نشاطه خلال هذه الفترة في النقاط التالية:

– نشر عدد كبير من المقالات حول الثورة، وبعض المقالات الثقافية، خاصة في جريدة "الصباح" التونسية، وكان ينشر أسبوعيا تقريبا موضوعات متنوعة كلها عن الثورة الجزائرية ومشاكلها ومشاكل الطلبة والمجاهدين وغيرها، وبعد أن شاعت مقالاته أصبح يكتب في جرائد أخرى منها: "لواء البرلمان" و"الشعب" و"صوت الطالب الزيتوني"، واستمر عمله في الصحافة التونسية قرابة عامين إلى أن غادر تونس إلى القاهرة في خريف عام 1957 [2]

وقد جمعت معظم هذه المقالات في كتاب واحد تحت عنوان "من أحداث ثورة أول نوفمبر:

. خيبات الوزير المقيم لاكوست"

[1] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج 4، المصدر السابق، ص 149

[2] نفسه، ص 152.

– قام بالمشاركة في عدة نشاطات مختلفة تخص الطلبة وتعالج قضاياهم المادية والمعنوية، كالمطالبة بتحسين أوضاعهم، واعطائهم المنح المالية، وتزويدهم بالملابس، وغيرها من المطالب التي تصب في خدمة مصلحة الطالب الجزائري

– شارك مع عدد كبير من زملائه الطلبة في إضراب 19 ماي 1956 م[1] ، من خلال مراقبة تنفيذ الإضراب وانجاحه في مؤسسات التعليم التونسية 5، كما شارك في الاحتفال التي قامت به جمعية الطلبة الزيتونيين، وذلك من خلال الاحتفال بالذكرى الرابعة والسبعين لوفاة الأمير عبد القادر، في 7 مارس 1957 م، وحول هذه المناسبة قام بتأليف كتاب تحت عنوان: "بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري"

– ساهم في تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين بمصر، إلى جانب ثلة من زملائه الطلبة

. الجزائريين ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: علي مفتاحي، وأبو القاسم سعد الله وغيرهم [2]

– مشاركته ضمن سلسلة من المحاضرات والندوات التي قامت بها رابطة الطلبة الجزائريين في القاهرة، وكانت هذه الأنشطة تخدم الثورة في أبعادها الثقافية والفكرية والإعلامية

– شارك في إذاعة حصص من إذاعة صوت العرب من القاهرة عن كفاح الشعب الجزائري [3]، والتي ساهم من خلالها بالتعريف بالقضية الوطنية ونشرها بين الأوساط الطلابية العربية والشعبية [4]، كما شارك في إقامة المهرجانات والحفلات للطلبة الجزائريين سواء المتخرجين منهم أو الوافدين على مصر، عسكريين أو سياسيين، ومثال ذلك مساهمته في إحياء الحفل الذي أقامه الإتحاد للطلبة العسكريين

[1] إبراهيم مياسي، وقفة وفاء للدكتور يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 59.

[2] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي – مرحلة الثورة –1954-1962، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص 302.

[3] الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص 390.

[4] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 ، دار هومة، الجزائر، 2004 م، ص 75.

الذين حضروا إلى القاهرة يوم 10 ديسمبر 1959[1] وتراس اللجنة الثقافية، وتحرير مجلة "سيميانا" (مجلة الطالب الجزائري) التي كان يصدرها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (فرع القاهرة) [2]

هذه أهم النشاطات التي قام بها يحي بوعزيز أثناء الثورة التحريرية، فرغم بعده عن الديار إلا أن قلبه كان يحن دائما إلى وطنه الذي تجري على أرضه حوادث حرب التحرير، فأبى إلا أن يساند وطنه بالقلم والكلمة، رغم انشغاله بالدراسة في الخارج.

– ج. نشاطه بعد الاستقلال(1962–2007)

لقد أخذ يحي بوعزيز على عاتقه مسؤولية المشاركة في بناء جزائر ما بعد الاستقلال، فبعد أن تحصل على شهادة "الليسانس" من القاهرة سنة1962 م عاد إلى الوطن وكله أملا في بناء صرح هذه الدولة، ولا يكون ذلك إلا في المضي قدما في تنشيط الساحة الوطنية في جميع المجالات، وفي هذا الإطار نشط في مختلف المجالات من التدريس إلى المشاركة في الملتقيات وولوج عالم الكتابة التاريخية، وغيرها من الأعمال التي تصب في خدمة الإنسان والوطن، ويمكن أن نلخص هذه المهام في النقاط التالية:

-إتجه إلى مصلحة التعليم الثانوي بوزارة التربية خلال الموسم الدراسي لعام 1962-1963- ودرس في ثانوية "مصطفى فروخي" بمليانة مادة اللغة العربية لطلبة السنة الأولى والثانية من التعليم الثانوي ثم انتقل إلى ثانوية البنين بوهران وأسند له تعليم السنة السادسة

– عين عضوا في لجنة التأليف المدرسي الوزارية عام1963 م بالعاصمة، وكلف عام1969 م بتأليف كتاب مدرسي في التاريخ الحديث والمعاصر للسنة الأولى ثانوي، وأنجزه مع زميلين آخرين كما عين أستاذا في معهد ترشيح المعلمين بوهران للعام الدراسي 1963-1964، وأسند إليه تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا

[1] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 564.

[2] بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج 7، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 422.

– في عام 1968م سجل بجامعة الجزائر بموضوع "ثورة المقراني والحداد عام 1871" ومن خلال بحثه عن هذا الموضوع اشتغل في المكتبة الوطنية بباريس، وفي مكتبة اللغات الشرقية بنهج ليل وكذلك في المكتبة الوطنية ومكتبة جامعة الجزائر، وفي أرشيف ولاية قسنطينة ومكتبة بلديتها، وسافر إلى تونس واشتغل بأرشيف الوزارة الأولى، وفي عام 1976 م حصل على شهادة الدكتوراه الطور الثالث ونشر هذه الدراسة عام 1978 م [1]

– ش غل منصب أستاذ للتاريخ الحديث والمعاصر في معهد التاريخ بجامعة وهران، وعضو في مجلس البحث العلمي بنفس المؤسسة، ولقد لعب دورا هاما في هذا المجلس من ضبط برامج التدريس واقتراح موضوعات البحوث وحل مشاكل الطلبة وغيرها، وعضو في اتحاد الكتاب الجزائريين وفي رابطة المؤرخين الجزائريين [2]، كما أسندت إليه رئاسة دائرة التاريخ عامين كاملين بجامعة وهران، وأسند إليه كذلك معهد الحضارة الإسلامية لمدة عام، وفي هذه المؤسسة د رس عدة مقاييس في التاريخ الأوروبي الحديث، وتاريخ الدولة العثمانية وتاريخ الجزائر في العهد العثماني...الخ، وأشرف على مناقشة عدة رسائل تخرج من جامعة وهران [3]

– ومن ضمن الخرجات الميدانية فقد زار العاصمة في الكثير من المناسبات بدعوة من المكتبة الوطنية أو من وزارة المجاهدين أو وزارة الثقافة أو جامعة الجزائر وغيرها من ألمع المؤسسات الثقافية وأثرى المكتبات الوطنية بما يزيد عن أربعين كتابا، والعديد من . المقالات والمحاضرات، ومئات المشاركات في الملتقيات الوطنية والدولية[4]

[1] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج 7، المصدر السابق، ص 81

[2] إبراهيم مياسي، وقفة وفاء للدكتور يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 61

[3] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 4، المصدر السابق، ص 441

[4] أبو عمران الشيخ، الدكتور يحي بوعزيز الأستاذ الجامعي الكبير والعالم المتواضع، الأستاذ يحي بوعزيز حس تاريخي . وحماس وطني، المرجع السابق، ص 44

– أحيل إلى التقاعد الاضطراري سنة 1996 م، ومنذ هذا التاريخ واصل على الكتابة والتأليف وأنتج العديد من الأعمال، وبقي في هذا المجال إلى غاية وفاته سنة 2007 م[1]

رابعا: وفاته:

توفي المؤرخ يحي بوعزيز يوم الأربعاء 7 نوفمبر 2007 م، بمدينة وهران عن عمر يناهز78 سنة [2]إثر مرض ألزمه الفراش لمدة سنة، وقد دفن بمقبرة عين البيضاء في وهران التي أوصى بأن يدفن بها تاركا ورائه سجلا حافلا بالأعمال التاريخية التي تعتبر مرجعا للطلاب والباحثين في مجال الكتابة التاريخية وفي ذكرى وفاته يصفه الأستاذ غازي الشمري مدير مجلة "عصور" التي تصدر عن جامعة وهران بقوله: " عرفته جد وقت العمل لا يعرف دعة ولا يستوطن راحة وان ركن إلى راحة بعد جهد ربما مال إلى الدعابة والنكتة ليخفف عن نفسه اعبء العمل الذي قام به أو الذي ينتظره[3]

[1] أحميدة عميراوي، الدكتور يحي بوعزيز بن الحاج عبد الرحمن الذكرى والعبرة، المرجع السابق، ص 17

[2] فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، 2011-2012، ص 121.

[3] غازي الشمري،" الدكتور يحي بوعزيز في ذكرى وفاته'، مجلة عصور، ع8-9، 2007، ص 15.

الفصل الثانـي:

مؤلفات يحي بوعزيز الثوريـة

أولا: نظرة عن الكتابة التاريخية عند يحي بوعزيز:

1. مميزات الكتابة التاريخية عند يحي بوعزيز:

عرف عن الكاتب حبه للبلاد ودفاعه عليها في الداخل والخارجية من خلال مجموعة الدراسات والمؤلفات والمقالات والمداخلات التي كان يقدمها في سبيل التعريف بالجزائر وبمقاومتها التاريخية للاستعمار الفرنسي حيث أن المؤرخ يحي بوعزيز دخل باب التاريخ على مصريه وخاصة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وذلك من أجل تصفيته من الشوائب والدنس، وسد الثغرات والفجوات التي لحقت به أثناء الفترة الاستعمارية، وابراز رموزه وبطولاته وتعريف الأمم والشعوب بالجهد الذي بذله أجداده في البناء الحضاري والثقافي والعلمي[1]، وفي هذا الجانب يمكن أن نلخص مميزات الكتابة التاريخية عنده في النقاط التالية:

– لقد كتب في التاريخ السياسي والعسكري، مثل: كتاباته حول علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، وكذلك السياسة الفرنسية في الجزائر، بالإضافة إلى كتاباته حول رجال المقاومة الشعبية في الجزائر مثل: الأمير عبد القادر والمقراني والحداد وغيرهم، وفي هذا الجانب يقول الدكتور عبد الرزاق قسوم: " إن الثورة والثوار، والكفاح . والمكافحين، هم الطابع المميز لكتاباته... فهي تمثل غزارة في إنتاج يحي بوعزيز..."[2]

– كما كتب في التاريخ الثقافي مثل: كتاباته حول أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، وذلك من أجل إحياء التراث الثقافي والفكري للجزائر لأنه هو المقياس الأساسي لمدى نهضتها ورقيها حسب ما جاء في قوله: إ ن التاريخ الفكري والثقافي لأية أمة، هو الفصل الثاني : الكتابة التاريخية عند يحي بوعزيز المقياس الأساسي والأداة الفعالة لوزن وقياس مدى نهضتها، ورقيها، وتقدمها، ومدى

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 31

[2] عبد الرزاق قسوم، يحي بوعزيز: حس تاريخي.. وحماس ثوري..، الأستاذ يحي بوعزيز ح س تاريخي وحماس وطني، . المرجع السابق، ص 27

. مشاركتها في تشييد الحضارة الإنسانية المحلية والعالمية" [1]

– تميزت كتاباته التاريخية بالحس التاريخي والحماس الوطني وذلك من خلال اندماجه في الحدث التاريخي الذي يغلب على حسه القوي فيجعله ينفعل مع الحدث، فعن دور عائلتي المقراني والحداد عام1871 م، نجده يستعين بالإحصائيات الفرنسية ليدل ل على تج ذر الثورة فيقول: " وقعت ثورة المقراني عام1781 م، واشترك فيها عشرات الآلاف، قدرهم الفرنسيون بمئتي ألف محارب...وخاض هؤلاء المحاربون340 معركة ضد القوات الفرنسية التي قدرت بحوالي800 ألف جندي وضابط..."[2]

– لم تقتصر كتاباته على فترة معينة ولا على جهة معينة، فقد كتب عن تاريخ الجزائر في العهد التركي، وخلال الفترة الاستعمارية، وأثناء الثورة التحريرية، بالإضافة إلى . أنه كتب عن تاريخ منطقة القبائل، وعن وهران، وعن تلمسان وغيرها من مناطق الجزائر

– يمتاز في كل ما كتب وما قاله في المحاضرات بالتركيز على الهوية الوطنية . والوحدة الإسلامية والتمسك بثوابتنا وتاريخنا القديم والحديث والمعاصر

– تميزت كتاباته التاريخية أيضا بالتحقيق والتأليف، فقد حقق من أجل إحياء التراث ونفض الغبار عنه، وألف من أجل تصحيح الحوادث والتطورات وكشف الأباطيل التي . ابتدعها الباحثون غير النزهاء [3]

– إعتمد في كتاباته على الوثيقة التاريخية، فنجد أنه لا يكتب حدثا إلا ويرجع إلى الوثيقة الأصلية إن وجدت، وهذا ما لاحظته في كتابه "أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة" وفي كتابه "رحلة في فضاء العمر" وغيرها من الكتب الأخرى، وعن أهمية الوثائق في كتابة تاريخ الجزائر يقول: "إ ن تاريخ الجزائر يجب أن يعاد كتابته وصياغته من جديد من واقع الوثائق الجزائرية الأصلية التي لم تر النور بعد

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 7، المصدر السابق، ص 7.

[2] عبد الرزاق ق سوم، يحي بوعزيز: حس تاريخي.. وحماس ثوري..، المرجع السابق، ص 25

[3] بشير خلف، أ. يحي بوعزيز أخلاقيات العلم وشعلة الوطنية، مجلة سوف أوراق ثقافية ، د ع، 25، 2016.

حتى الآن، وهي مكدسة في دور المحفوظات والوثائق فيما وراء البحار وفي البلدان المجاورة للجزائر خاصة تونس والمغرب الأقصى وتركيا[1]

2. نظرة بعض المؤرخين حول كتاباته التاريخية:

يقول المؤرخ أبو القاسم سعد الله: " من الصعب على المرء أن يقدم نفسه بنفسه على حقيقتها، لأن النفس ترغب في المدح وتنسى الأشياء الأخرى، ولذلك فإني أفضل أن يقدمني الغير بناء على ما شاهدوه أو عرفوه عني أو ما وجدوه في كتبي وبناء على ما اطلعوا عليه فيها..."[2]، وانطلاقا من هذه المقولة سأحاول أن ألقي الضوء على الكتابة التاريخية عند المؤرخ يحي بوعزيز بعيون وأراء مختلفة سواء من الباحثين الذين عاشوا معه أو الذين قرؤوا له، ومن أمثال ذلك نذكر ما يلي:

يقول عنه أستاذه الدكتور أبو القاسم سعد الله: " هو مكثر في التأليف في تاريخ الجزائر الحديث بحيث تناول التاريخ الوطني والتاريخ الوثائقي الذي يتنا ول الجزائر وعلاقاتها بدول الجوار (إسباني، فرنسا، إفريقيا)، كما اهتم بالوثائق المتعلقة بتاريخ الثورة وقد كتب عن تاريخ الثورة بينما ظل بعض المؤرخين حذرين من تناوله إلى حد الآن..."[3]

وقال عنه الدكتور عبد الرزاق قسوم: " لقد كان يحي بوعزيز وطنيا حتى النخاع، فغلبت عليه نزعته الوطنية في كتابة التاريخ، ولذلك وجدناه يقدم الأفضل – من وجهة نظره– على المفضول، حتى داخل الحركة الوطنية، فموقفه من "مصالي الحاج" يختلف عن موقفه من "فرحات عباس"، وحتى من موقف جمعية العلماء"[4]

1 يحي بوعزيز، (موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر)، مجلة الأصالة، ع: 23 ، جانفي- فيفري 1975 م، ص32.

[2] مراد وزناجي، حديث صريح مع أ.د. أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، منشورات الحبر، الجزائر، 2008، ص 16.

[3] حليمة رورة، المرجع السابق، ص 95

[4] عبد الرزاق قسوم، يحي بوعزيز: حس تاريخي.. وحماس ثوري..، المرجع السابق، ص 53.

وقال عنه الدكتور إبراهيم مياسي: "تميز الإنتاج الفكري للأستاذ يحي بوعزيز بالرصانة وبأسلوب راقي وممتع...، مع التنوع والتعدد في تطرقه للمواضيع التاريخية الهامة وبوجهة نظر وطنية خدمة للحقيقة التاريخية..."[1]

وقال عنه أيضا الدكتور عبد المجيد قدور: "...المؤرخ الوحيد الذي كتب كتابا كاملا عن الثورة التحريرية الجزائرية ومسيرتها من البداية إلى النهاية – يقصد كتابه ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين –، بل وتناول جميع الثورات الجزائرية ضد الوجود الفرنسي من الاحتلال سنة 1830- 1962" [2]

وقال عنه زميله الدكتور تلمساني بن يوسف: "... كان الدكتور بوعزيز جماعا للوثائق، وحقق مخطوطات كثيرة تتعلق بالعهد العثماني والفترة الاستعمارية، ويعود له الفضل في إظهارها إلى الوجود ووضعها بين أيدي القراء والباحثين..."[3]

[1] إبراهيم مياسي، قبسات ... من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010 م، ص 232.

[2] عبد المجيد قدور، يحي بوعزيز مؤرخ ثورة التحرير الجزائرية بدون جدال، الأستاذ يحي بوعزيز ح س تاريخي وحماس . وطني، المرجع السابق، ص 124.

[3] تلمساني بن يوسف، مع المؤرخ الخالد الأستاذ الدكتور يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 13

ثانيا: اهم مؤلفاته الثورية

يذكر يحي بوعزيز أن بدايات التأليف عنده تعود إلى عام 1957 م حيث ألف كتابا عن الأمير عبد القادر بتونس وهو طالب، وفي عقد الستينات ألف كتابين، وفي عقد السبعينات انشغل بإعداد أطروحة الدكتوراه الجامعية عن ثورة المقراني والحداد عام 1781 م وهي التي فتحت له الباب على مصراعيه للبحث والدراسة والتنقيب، وانجاز الكتب والدراسات، والمقالات الموثقة، وكان عقد السبعينات زاخر بنشر المقالات، بينما عقد الثمانينات والتسعينات أنجز فيها أغلب كتبه، ويذكر أنها ثلاثون كتابا، وأغلبها تدور في فلك تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كالتأريخ للفترة العثمانية والمقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، وكذلك فترة الثورة التحريرية[1]،

وفي هذا الإطار نذكر بعض مؤلفاته الثورية:

1. كتاب: "الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري "سيرته الذاتية وجهاده":

ترجع فكرة تأليف هذا الكتاب إلى أيام الدراسة في الزيتونة، عندما أقامت جمعية الطلبة الزيتونيين بالاحتفال بالذكرى الرابعة والسبعين لوفاة الأمير عبد القادر، في7 مارس1975 م وحول هذه المناسبة قام بتأليف كتاب يخلد سيرته وجهاده تحت عنوان " الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري"، الذي طبع سنة 1957م بالقاهرة ثم أعيد طبعه عدة مرات في الجزائر وتونس "طبعة 3 سنة 1983م[2]، بالإضافة إلى طبعة وزارة المجاهدين سنة 2009 م، وتحتوي هذه الدراسة على 214 صفحة[3]

يقع الكتاب في أربعة مائة وثمان صفحات، وضع له المحقق مقدمة سماها تمهيد وتقديم، استغرقت منه ما بين الصفحة الخامسة، والصفحة الثانية والثلاثين، تعرض فيها إلى قصة هذا المخطوط ، ثم محتواه، وبعد ذلك عرض نص المخطوط، مع التدخل بين الحين والآخر في الهوامش لرفع الالتباس أو الغموض

[1] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج 9، المصدر السابق، ص 707

[2] يوسف مناصرية، مع المؤرخ الكبير الراحل الأستاذ يحي بوعزيز، الأستاذ يحي بوعزيز ح س تاريخي وحماس وطني، . المرجع السابق، ص 20

[3] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري "سيرته الذاتية وجهاده"، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 8.

عن بعض الأحداث أو المواقف، أو التعريف ببعض الأشخاص والأماكن الجغرافية ومما جاء في التقديم، الإشارة إلى دواعي التأليف، والمراحل التي مر بها المخطوط إلى أن انكب الباحث على تحقيقه، والتأكد من صاحب المخطوط، وعنوان المخطوط، ولغته ، وأقسامه ، وتقديم قراءة نقدية لمحتواه

يقول المحقق في دواعي تأليف الكتاب، والسياق العام الذي جاء فيه:" من المظاهر الملفتة للنظر في القرن التاسع عشر قيام بعض المسيرين الفرنسيين و الجزائر بتكليف بعض كبار المقاومين الجزائريين الذين اضطروا لوضع السلاح والاستسلام إليهم، وبعض المثقفين المتعاونين معهم، بأن يكتبوا لهم مذكراتهم. ويؤلفوا بعض الكتب في موضوعات معينة من أجل دفعهم من وراء ذلك إلى الإشادة بحكمهم، وإظهار ما لهم من خصال حميدة.. " [1].

ثم سرد مجموعة من النماذج إلى أن وصل إلى الأمير عبد القادر، الذي طلب منه خلال إقامته يقصر أمبواز كتاب تاريخ حياته: ميلاده، ونشأته الصغيرة ، ورحلته مع والده إلى المشرق، وعودته ، ومبايعته أميرا، وحروبه مع النصارى ورأيه فيهم، و سلطان المغرب الأقصى، وموقفه ممن رضوا أن يكونوا تحت سلطة النصارى، فكلف هو ابن عمته ورفيقه في الجهاد مصطفى بن أحمد التهامي أن ينجز ذلك، فوضع مخططا لذلك سار عليه، وساعده الأمير في كتابة بعض فصوله، وإملاء البعض الآخر.

وهنا يؤكد المحقق أن مؤلف الكتاب، هو الحاج مصطفى بن أحمد بن التهامي، وليس الأمير عبد القادر، كما ظن البعض، وقدم أدلة على ذلك.

أما عن المراحل التي مر بها المخطوط إلى أن انكب الباحث على تحقيقه، فيذكر أنه طبع من قبل وزارة الثقافة سنة 1983 مع كتاب المواقف، ووضع له الأستاذ عبد المجيد مزيان ، وزير الثقافة آنذاك مقدمة جميلة له، وعنونه ب" السيرة الذاتية للأمير عبد القادر "[2].

[1] ابن التهامي ، ح. 1995: 5

[2] ابن التهامي ، المرجع السابق، ص9

يؤكد المحقق أن المخطوط لا يتوفر على أي عنوان لا وفي مقدمته ولا في خاتمته ، واجتهاده هو الذي قاده إلى وضع عنوان قريب من العنوان الذي وضعه عبد المجيد مزيان أي سيرة الأمير عبد القادر وجهاده" ، كما وضع له عناوين فرعية ، و ذلك يقول:" ووضعنا له عناوين داخلية حسب الموضوعات وفصلنا الفصول عن بعضها البعض، وكذلك المدخل، والمقدمة والخاتمة، للتسهيل على القارئ العودة إلى ما يريد الاطلاع عليه.

تعرض المحقق إلى لغة المخطوط، التي قال عنها أنها تتميز بالبساطة والتواضع، مع كثير من الأخطاء اللغوية لغة المخطوط بسيطة ومتواضعة حسب لغة ذلك العصر، وبها كثير من الأخطاء اللغوية الفاحشة، خاصة قواعد النحو، والصرف، والرسم، وبها كثير من الجمل والكلمات غير المفهومة. كما أن بها كلمات دارجة وأخرى دخيلة،

قسم المحقق المخطوط إلى: مدخل، ومقدمة، وسبعة فصول، وخاتمة. وذلك حسب الموضوعات، ويلاحظ على هذه الفصول عدم التوازن من حيث عدد الصفحات

قدم المحقق قراءة نقدية في مضمون المخطوط، حيث يذكر أن صاحبه أكثر من الاستطرادات التي أخرجته عن الموضوع، وجعلته يتيه في موضوعات

كثيرة ومتشعبة، باستثناء الفصل الأول والرابع: الفصل الأول يتحدث عن نسب الأمير وشجرته التي توصله إلى الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، والفصل الرابع يتحدث عن رحلته إلى المشرق مع والده وعودته، وعن مبايعته أميرا للجهاد ومقاومته ومعاركه إلى أن نفي إلى فرنسا في نهاية عام 1847 ويعلق المحقق على محتوي هذا الفصل، ويعتبره بمثابة قراءة جديدة ومفصلة الرحلة الأمير إلى المشرق، وعودته، مرحلة بمرحلة، ولمعاركه وحروبه ضد الاستعمار الفرنسي، لكنه يعيب على محتوى المخطوط الذي يتميز بالتكرار، وعدم احترام تسلسل الأحداث.[1]

محتوى المخطوط: يستعرض محتوى كل فصل على حدة، بالإضافة إلى المدخل والمقدمة والخاتمة، ويخلص إلى سعة ثقافة المؤلف بدليل المواضيع المتشعبة التي طرقهاء نص المخطوط يبدأ بصورة للصفحة

[1] – يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871 ، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 م، ص 5.

الأولى من المخطوط، وهو ما بين صفحتي 35- 294 ذيل المحقق هذا الكتاب بأربعة ملاحق هي:

- تمرد الحاج موسى الأغواطي المدعو بوحمار ضد الأمير عبد القادر
- غوثية الحاج مصطفى بن التهامي،
- وثائق جديدة حول محاربة الأمير عبد القادر للشيخ التجاني بعين ماضي ولقبائل المخزن بوهران وقضايا أخرى.
- عودة إلى مراسلات الأمير عبد القادر ومواقفه من رفاق السلاح بالجزائر. توجد هذه الملاحق ما بين صفحتي 297-370، بالإضافة إلى خارطة في الصفحة 371، مع ثبت للفهارس: الأعلام، والقبائل ، والأجناس، والأماكن، ما بين صفحتي 375- 382، وقائمة للمراجع المعتمدة في التحقيق، ما بين صفحتي 383- 389.

2. كتاب: "ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871 م":

هذه الدراسة هي في الأصل أطروحة الدكتوراه التي أنجزها عام 1976 م بجامعة الجزائر ثم نشرها عام 1978 م، وتطرق فيها المؤلف إلى السياسة الفرنسية اتجاه الجزائر خلال عهد الإمبراطورية الثانية ومكانة العائلة المقرانية خلال هذه الفترة حتى عام 1871 م،

وذكر الأسباب العامة التي أججت باندلاع ثورة المقراني عام 1871 م ومراحل تطورها وآثارها على عائلتي المقراني والحداد، وختم هذه الدراسة بتقييم لبعض الدراسات التي بحثت في ثورة هاتين العائلتين، وتحتوي على 475 صفحة [1]

[1] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871 ، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 م، ص 7.

3. كتاب ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008

جاء هذا الكتاب ليقدم مجموعة من المقاومات فتاريخ كفاح الجزائر في القرن التاسع عشر، كما تعرفه اليوم من الكتابات الفرنسية، ليس صحيحا كله، وليس كاملا، لكونه كتب من وجهة نظر معينة لخدمة الوجود الفرنسي في هذه البلاد، وفي إطار التاريخ لأعمال الجيش الفرنسي وتاريخ فرنسا الذين دعوه بعد ذلك بتاريخ فرنسا المحلي. ومن هنا فقد أهمل الكتاب الفرنسيون، باستثناء قلة من المحدثين وثائق الجزائريين ولم يهتموا إلا بما يخدم فكرتهم واتجاههم المتحيز .

وجاء في الكتاب أن كثيرا من هذه الوثائق الجزائرية لم يساعدهم الحظ على الاطلاع عليها لكونها تسربت إلى جهات كثيرة ذات صلة بأحداثها فحرموا من الاستفادة من محتوياتها التي كثيرا ما تكون مطابقة للواقع أو هي عين الحقيقة، وحتى التي اطلعوا عليها لم يساعدهم جهلهم للغة العربية، على استيعاب الحقائق والأحداث التاريخية الصحيحة بها، فاكتفوا بأخذ ملخصات مشوهة منها لخدمة ودعم "وجهات نظرهم "المتحيزة التي تستهدف تدعيم وتركيز الاحتلال الفرنسي.

ومن هنا فإنه حتى الأحداث التي تناولوها بالبحث والدراسة في توسع، وعلى مدى طويل، لم تسلم من هذا التحيز، وما تزال بها ثغرات وفجوات لا بد من ملئها وتصحيح ذلك "الحيف والتحيز" من واقع الوثائق الجزائرية الأصلية التي تنتشر في دور المحفوظات المختلفة في تونس والمغرب الأقصى، وما وراء البحر، خاصة بفرنسا وتركيا. فثورة الأمير عبد القادر مثلا أخذت حظها من الدراسة والتمحيص لدرجة أن صاحبها أدرجه الكتاب الفرنسيون ضمن جنودهم الكبار في إفريقيا، ولكن ما تزال هناك وثائق كثيرة حول هذه الثورة في دور المحفوظات تحوي حقائق كثيرة سيؤدي نشرها وإبرازها إلى تغيير حقائق كثيرة، من ضمنها: موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر، ودور هذا الأخير في تدعيم جبهته الشرقية، وصلاته بدى اليسيس الفرنسي مؤسس شركة قناة السويس، ومراسلاته معه وموقفه من ثورات المقراني والحداد عام 1871 التي كثيرا ما قيل وكتب بأنه كان ضدها. وثورة المقران والحداد عام 1871 كتب عنها كثيرون أمثال لويس وين، والكولونيل روبان، ولكن هناك وثائق كثيرة حولها لم تنشر ولم تر النور بعد وسيؤدي نشرها إلى تصحيح وتعديل كثير من الآراء والوقائع. أما الثورات الأخرى فما تزال تحتاج إلى إعادة بناء هياكلها من جديد لكونها لم تأخذ حظها من الدراسة والبحث أمثال: ثورة الحاج أحمد باي في بايليك قسنطينة، وثورة سكان واحة الزعاطشة بالزيبان قرب بسكرة، والشريف محمد بن عبد الله، والشريف بوبغلة وبوحمارة والحاج عمر، وبن نار بن شهرة، وأولاد

سيدي الشيخ، وبوشوشة والشيخ محمد الكيلوتي، وسكان واحة العمري، والأوراس، وبوعمامة وغيرها، وهناك ثورات أخرى لم يكتب عنها أصلا ولو بصورة عريضة، أمثال: ثورة الشيخ محمد الحسناوي الحناشي بالأوراس، والحسن بن عزوز، ومحمد الصغير بن عبد الرحمن في الصحراء الشرقية، وثورة مليانة، وبني شقران، وعين بسام، في بداية القرن الحالي.

إن الدراسات التي ظهرت حول بعض هذه الثورات، زيادة عن قتلها، فهي من جهة نظر معينة استعمارية لخدمة تيارات فكرية خاصة في إطار أعمال " المسخ" التراث الجزائر الفكري، والحضاري، ولمقاومتها الوطنية البطولية.

ولهذا أصبح اليوم لزاما وأكيدا، إعادة تصحيح الأحداث وتقويمها وذلك بالعودة إلى الوثائق الجزائرية الأصلية التي تنتشر في كثير من دور المحفوظات الأجنبية.

إن كل ثورات الجزائر وأحداثها خلال فترة الاحتلال الفرنسي تحتاج إلى إعادة النظر من واقع هذه الوثائق الجزائرية الجديدة، ولا غنى اليوم لأي باحث عنها في إطار "البعث" الجديد لتاريخ الجزائر بصورة خاصة والمغرب العربي بصورة عامة، وذلك من أجل إبراز الحقائق على أصالتها من جهة، وقد أتيح لي في إطار البحث والدراسة التي قمت بها حول "ثورة المقراني الحداد عام 1871" أن أطلع وأكتشف عددا كبيرا، ولا يحصى من الوثائق والرسائل عن ثورات الجزائر في القرن الماضي يتطلب البحث عنها، وإبرازها و نشر حقائقها، وقتا طويلا، وجهودا ضخمة ذات نفس طويل، وكتاب الجزائر وباحثوها هم الذين يقع عليهم هذا العبء وهذه الرسالة الثقافية الضخمة التي تدخل في إطار الثورة الثقافية التي تسعى بلادنا الإنجازها وتحقيقها لمواكبة الثورتين: الصناعية والزراعية.

ولقد أحسنت القيادة الثورية صنعا عندما اهتمت بجمع وثائق ثورة أول نوفمبر 1954، فأنشأت متحفا خاصا لها، وجهازا إداريا لتنظيمها وتبويبها، وحفظها من الضياع، لتسهيل البحث والدراسة.

ونتمنى أن تمتد هذه الجهود إلى وثائق ثورات القرن الماضي وما قبله، من أجل استرجاعها من المتاحف والمكتبات الفرنسية بصورة خاصة، والأجنبية بصورة عامة، وذلك لتصحيح أحداث تاريخ كفاحنا الوطني، وإبرازه في صورة قشيبة سليمة من المسخ والتشويه اللذين زرعهما الاستعمار الفرنسي فيه ولازالة تلك الثغرات التي تشوبه في كثير من المواطن.

وهذه الدراسة التي نقدمها اليوم بعنوان "ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين" وتمثل الجزء الثاني من كتابها "الموجز في تاريخ الجزائر" الأنف الذكر، والذي صدر أواخر عام 1965م، وغيرنا اسمه هنا لاعتبارات كثيرة. وتدخل في إطار بعث وإحياء الجوانب الحساسة من تاريخنا وكفاحنا الوطني، وهي بمثابة "بطاقة تعريف" للسلسلة الطويلة من الثورات المسلحة التي خاضها شعبنا المكافح ضد الاحتلال الفرنسي وجيوشه الغازية لبلادنا، والتي لا تعرف أجيالنا الحاضرة إلا القليل منها وعنها، في إطار أسماء أشخاص وعائلات. وإذن فهي مجرد محاولة استكشاف وتعرف، الهدف منها تعبيد الطريق، وحفز المواهب والأقلام، للاهتمام بهذا الجانب من تاريخنا القومي والوطني، وليس البحث، والتحليل، والتحميص. وقد عالج في الكتاب أوضاع الجزائر في عهد الاستعمار، فتحدث عن كفاح شعبنا وثوراته المسلحة المتتالية طوال سبعين عاما تقريبا من سنة الاحتلال عام 1830 إلى نهاية القرن التاسع عشر واستعرضنا بايجاد التيارات السياسية الكبرى التي ظهرت في القرن العشرين، كبديل للكفاح المسلح وأشرنا إلى أحداه أول وثاني ماي 1945 المؤلمة التي كانت إحدى العوامل الممهدة لقيام ثورة أول نوفمبر 1954.

وعالج أيضا ثورة أول نوفمبر الكبرى، فاستعرضنا أسبابها البعيدة والقريبة، وتتبعنا مراحلها العسكرية والسياسية في داخل الجزائر وخارجها، وفي أروقة الأمم المتحدة، كما استعرض مختلف الوسائل التي استعملتها فرنسا دون جدوى للقضاء عليها، وتتبع مواقف كل الحكومات الفرنسية المتوالية تجاهها وسياسة الجنرال ديغول التي انتهت بالتسليم بالاستقلال، ومواقف المستوطنين الأوروبيين، والجيش الفرنسي، وقصة الاتصالات السرية والعلنية بين جبهة التحرير الوطني ومختلف الحكومات الفرنسية حتى إعلان الاستقلال، كل ذلك في إطار سياسة البلد والقيادة الثورية. ثم ذكر قصة ثورة أول نوفمبر عام 1954، تحكيها بالجزائر كل شعبية ومسلك، وواد وطريق، وشجرة وحجرة، ويردد صداها كل سهل وجبل، وكل ربوة وأجمة ويشهد بها كل زقاق وشارع في كل حي وقرية ومدينة. ولو أتيح لأرض الجزائر وتربتها بكل ما عليها، بالنطق والكلام، لما نطقت بغير أحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى، ولما تكملت بغير بطولات شعب الجزائر وتضحياته الفريدة العجيبة التي ملأت أسماع الدنيا بأسرها طوال سبع سنوات ونصف. ومع ذلك فإن ثورة أول نوفمبر الكبرى ما يزال الكثير من أحداثها ووقائعها مجهولا وغامضا، وما تزال وثائقها بعيدة عن متناول اليد، حبيسة إما في صدور أولئك الذين عاشوها وشاهدوها، أو في أدمغة الذين شاركوا في خلقها وصنعها، أو في بعض الرفوف والخزائن، أو حتى في

بعض الكهوف والمغارات، وهي تستصرخنا جميعا لكي نهب لفك عقالها وإطلاق سراحها من تلك السجون والمعتقلات التي لا ترحم من عبد لها الطريق ونمهده إلى عالم التسجيل والتدوين، للتاريخ، وللأجيال الصاعدة المقبلة، حفظا لتراثنا وصونا لأمجادنا وتاريخنا من الضياع والتلف.

فهذه الدراسة التاريخية المتواضع: "ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين"، راجيا المزيد من النفع والفائدة، آملا أن أكون قدوة وأمثولة لأقلام أخرى تتصدى للبحث والتنقيب، والتحقيق والكتابة والتاريخ، لهذا الجزء الهام من تاريخنا الوطني خاصة ثورة أول نوفمبر الكبرى التي نستمد منها كل اعتزاز اتنا بماضينا، ومستقبلنا، وتعتبر بحق بمثابة بطاقة الازدياد لنا ولبلادنا كلها أرضا، وشعبا، بها دخلنا إلى التاريخ من بابه الواسع الكبير، برؤوس عالية، واعتزاز قوي، ومنها نستمد القوة في زحفنا العملاق إلى الأمام، للبناء والتشييد والتعمير.

الفصل الثالث:

المقاومات الشعبية المنظمة وغير المنظمة

أولا: المقاومات المنظمة

1- مقاومة الأمير عبد القادر

أ . كفاح ومقاومة الأمير عبد القادر

جاء في الكتاب رغم أن الفرنسيين قد تمكنوا من التوسع في الجزائر من خلال احتلال عدد من المدن والمناطق الساحلية ما بين مدينتي الجزائر ووهران، لكنهم كانوا يلاقون صعوبات من طرف الأهالي في مختلف المناطق التي كانت خارجة عن نفوذهم بل وحتى في المناطق التي كانوا يحتلونها حول مدينة الجزائر وفي سهل متيجة. وقد أحدث القضاء على حكومة الداي حسين في العاصمة فراغا سياسيا في البلد ولم تستطع أية سلطة أخرى أن تملأه، وانفسح المجال لظهور عدد من الزعماء المحليين الطموحين حاول كل منهم أن يضع لنفسه كيانا، ويسيطر على ما يستطيع من الجهات الحاج أحمد باي، والأمير عبد القادر. [1] ، حيث ان إقليم وهران هو الأكثر تعقيدا وتحرجا بالنسبة للفرنسيين لأن معظم القبائل كانت تشن الغارات المتوالية ضدهم، وقد حاول الفرنسيون أن يعزوا مصدر هذه الغارات إلى تحريض سلطان مراكش في ذلك الزمان لكن نتيجة للتقارب والتاريخ الذي يجمع البلدين الذي تربطه به وباهله صلات القربى والجوار، والتاريخ، والعقيدة والدم، والمصير، ولم يكتف الجزائريون بتبصير هذا السلطان وتحريك ضميره، بل إنهم عرضوا عليه، بعد أن اعتذر الشيخ محي الدين عن قبول بيعتهم له أميرا، أن يبايعوه سلطانا عليهم إذا هو مد يد المساعدة لهم ضد عدوهم المشترك. ولما كان هذا السكان يحلم قبل ذلك ويطمح في مد نفوذه إلى إقليم الجزائر ليوسع سلطته ومملكته واسعة وليس الدفاع على الجزائر وشعبها، فأرسل أحد أحفاده على الجزائر ليحكمها نائبا عنه من مدينة تلمسان، وتظاهر هذا الحفيد بتوسيع نفوذه إلى الناحية الشرقية إلى ما وراء مدينة الأصنام، وغير أن الفرنسيين

[1] – راجع كتاب: "الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الطبعة الثانية، دمشق عام 1964، ص196.

أنذروا "صاحب الجلالة السلطان، فسحب حفيده، وهذا مما يؤكد حرصه فقط على توسيع سلطته ونفوذه ولو على حساب إخوانه في الدين والوطن، وصلات القربى، والجوار.

ولقد تطلع أهالي المنطقة الوهرانية إلى زعمائهم الدينيين من شيوخ الطرق الصوفية، وليقودهم ويتزعموهم في حركة الجهاد والمقاومة ضد الفرنسيين المحتلين، وكان الشيخ محي الدين بن مصطفى بن المختار الحسيني أحد هؤلاء الزعماء الدينيين الذين برزوا للجهاد في منطقة معسكر. وكان قبل مجيء الغزو الفرنسي يكافح طغيان الحكام الأتراك وعسفهم، حتى اضطر الباشا التركي أن ينفيه إلى وهران عام 1825. وعندما رفع عنه قرار التفي في العام الموالي ذهب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وصحب معه ابنه الشاب الأمير عبد القادر، وعددا من أصحابه ورفاقه كانوا كثيري العدد مما جعل خصومة يبلغون الداي بالجزائر العاصمة بأنه يريد ثورة وليس حجا، فاستوقفه وسأله عن حقيقة رحلته فأكد له نيته في أداء فريضة الحج فأخلى سبيله. وينتمي الشيخ محي الدين إلى الطريقة الصوفية القادرية، ويتمتع بتأييد أتباعها، ولذلك تصدوا معه لمقاومة الحملات الفرنسية الأولى على الناحية الغربية الوهرانية التي أحرزوا فيها على انتصارات هامة خاصة في معركتي خنق التطاح الأولى والثانية في ماي 1832م، ومعركة برج رأس العيون بوهران، وقطعوا خطوط المواصلات على الجنرال بوية الذي كان يحاول التوسع في احتلال هذه المنطقة.[1]

ب. **مبايعة الامير عبد القادر**

ولما كان الشيخ محي الدين متقدما في السن فإنه رفض أن يتحمل عبء المقاومة ومواصلة الجهاد بقيادته، ولم تنجح فكرة مبايعة أحد أحفاد سلطان مراكش كما سبق، فقد اتجه الأهالي مرة أخرى إلى الشيخ محي الدين، وعرضوا عليه أن يبايعوا ابنه الشاب عبد القادر فقبل رأيهم، وقام زعماء قبائل

[1] – يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2008، ص 36.

غريس وغيرها في منطقة مدينة معسكر بمبايعته على السمع والطاعة واليسر والعسر، وعلى بذل أنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل إعلاء كلمة الله والإسلام والوطن وذلك يوم 27 نوفمبر عام 1832م، ولم يكن عمره آنذاك يزيد على الرابعة والعشرين سنة ولكنه كان يتمتع بصفات الزعامة ويمتلىء حماسا وإيمانا وشجاعة. فابتدأ عمله ببسط نفوذه على مختلف القبائل وإخضاعها له حتى يواجه الفرنسيين بجبهة قوية موحدة، وكلفه ذلك جهودا كبيرة لأن أكثر القبائل كانت اعتادت حياة الاستقلال ولم تألف الخضوع لسلطة مركزية قوية. وحتى يكون في مركز قوي اعتمد في كفاحه على الوازع الديني، ورضي أن يقبل بزعامة سلطان مراكش ليستميله إليه ويكسب تأييده لكفاحه وجهاده، واتخذ مدينة معسكر عاصمة له، وأخذ يبذل المحاولات ليقطع على الفرنسيين خطوط التمويه إلى مراكزهم بوهران. وانتزع منهم كثيرا من القبائل التي كانت قد تحالفت معهم، وخضعت لسلطتهم، كما استولى على تأييده، على الأسلحة اللازمة والمؤن إن احتاج الأمر لذلك ، ولكن الفرنسيين تفطنوا لذلك الخطر، وعملوا على استعادة أرزيو منه في حين تمكن هو من افتكاك مدينة تلمسان منهم وشدد الحصار على مدينة مستغانم، وبذلك آفلس دي ميشيل Des Michels حاكم وهران الفرنسي في مقاومته.[1]

ج. تفرغ الأمير لبناء دولته:

ورغم كل ما سبق فإن الأمير قد استغل فرصة السلام التي أعقبت اتفاقية تافنة، وأخذ يوطد نفوذه وسيطرته فأخضع معظم إقليم وهران، وإقليم التيطري، جنوب الجزائر إليه، وقضي على كل المنافسين الذين كانوا يظهرون بين حين وآخر ضده منهم محمد التيجاني الذي تحصن بقلعة عين ماضي، وامتنع

[1] - يحي بوعزيز، المصدر السابق، ص 40.

حتى على السلطات التركية قبل ذلك، فشدد عليه الحصار حتى استولى على حصنه وهدمه ثم قام بتعيينه هو نائبا عنه في المنطقة بشروط خاصة، وذلك تأليفا له ولأصحابه.

كذلك قام بتأديب القبائل التي امتنعت عن دفع الزكاة في منطقة الأغواط وأحوازها وأرغمها على الخضوع له. وقد اهتم الأمير اهتماما خاصا ببناء دولته وتركيز دعائمها، فنظم جيشه ودربه وسلحه ودعمه بعناصر حية، وأنشا عددا من الحصون والقلاع، وأصلح البعض الآخر لتكون مركزا للجيش وحفاظ الأمن يراقبون منها العدو والعملاء الذين يتعاونون معه. وقسم البلاد الخاضعة إليه إلى ثماني عمالات عين على كل منها نائبا عنه ليشرف على الأمور ويسيرها، واتخذ لنفسه مجلسا للشورى يشاركه في الرأي والمشورة والتنفيذ مما يدل على تمسكه بمبدأ الديمقراطية والعمل وفق مبادئها الحسنة رغم أن أوضاع البلاد لم تكن تسمح بذلك. هدا في الجانب الديني والجانب العسكري في حين أنه لم يترك المجالات الاخرى فلقد اهتم بالشؤون الأخرى فشجع الفلاحين على الزراعة ودعا الناس إلى تربية المواشي، وألح على الأهالي في أن يهتموا بالتعليم، ويتحلوا بالأخلاق الحسنة وسعي بنفسه لتوفير الكتب للطلبة والتلاميذ، واستقدم العلماء والمثقفين من الجهات البعيدة للعناية بشؤون التعليم وهكذا لم يضيع فترة السلام التي أتاحتها له المعاهدة، بل بذل جهودا جبارة حتى خلق دولة فتية قصيرة جدا، وفي ظروف صعبة غير ملائمة، مما جعله محل إكبار وتقدير الجميع له الخصوص والأصدقاء معا.[1]

د. **نهاية البطل:** ولقد كانت هذه المعركة آخر مسمار دقة السلطان في ظهر بطل المقاومة الجزائرية، فأدرك أن لا أمل يرجى بعد هذا اليوم من هذا السلطان "المسكين" وكان الماريشال بيجو قبيل هذه الحوادث ببضعة شهور قد قام بعدة حملات على بلاد القبائل دون استشارة حكومته فانتقده النواب في البرلمان، وغضب من ذلك واستقال من منصبه، فعينت الحكومة الفرنسية الدوق

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 45.

دومال Due d'Aumale قائدا عاما في مكانه، فكانت معاملته بالحسنة مع السكان هذا في الظاهر لكن الغالب في نيته هو محاولة استمالتهم إلى الجيش الفرنسي. وعندما عبر عبد القادر الحدود إلى الجزائر، كان الجنرال موريسيير في انتظاره لأنه كان يعلم بالأحداث التي حصلت بينه وبين السلطان فتوقع دخوله إلى الجزائر وحشد حوالي ألف جندي فرنسي وزعهم على طول الحدود فكانت هنا النهاية والاستسلام بعد المشاورة مع قادته ومشايخه واشترط عليه الشروط التالية:

– أولا: أن يقدم له تعهدا مكتوبا بأن تترك الحكومة الفرنسية له ولمن أراد من أتباعه، حرية الهجرة إلى الإسكندرية أو عكا.

– ثانيا: أن تضمن هذا التعهد شخصية فرنسية رسمية .

– ثالثا: أن يعطي عهد الأمان الجميع رفاقه الإداريين وجنوده، ويسمح الكل منهم بالالتحاق بقبيلته.

– رابعا: إذا قبل هذه الشروط عليه أن يوقعها ويختمها بطابع القيادة.

فرحب لاموريسيير بهذه الشروط، وبعث إلى الأمير يعلمه الاستعداده لتوقيع ما يطلبه ثم أخبر الدوق دومال وطلب إليه أن يتجه إلى جامع الغزوات حيث حضر الأمير وسلم إليه سيفه، وذلك يوم 27 ديسمبر 1847م، على أن يحملوه إلى الإسكندرية كما رغب، ولكنهم حملوه إلى ميناء طولون، ثم إلى مدينة "بو" في مقاطعة أوريان حيث بقي بها معتقلا خمس سنوات ونصف ولم يطلق سراحه إلا عندما اعتلى نايلون الثالث عرش فرنسا عام 1852م. فذهب إلى الشرق واتخذ دمشق مقرا له حتى توفي عام 1883م، عن عمر ستة وسبعين عاما .[1]

[1] – يحيى بوعزيز: "الأمير عبد القادر"، ص 46 – 50

وكرمته الدولة الجزائرية بعد الاستقلال، فنقلت رفاته من مدينة دمشق إلى مقبرة العالية بالجزائر العاصمة في شهر جويلية عام 1966م، بمناسبة الاحتفال بعيد الاستقلال، وأصبحت صورته رمزا للدولة تعلق في كل الإدارات، وعلى أوراق العملة الوطنية.

2- كفاح الحاج أحمد باي في بايليك قسنطينة (1830 – 1848)

من خلال المصادر التاريخية فالحاج أحمد باي من أسرة كرغولية من بايليك قسنطينة، أبوه تركي وأمه جزائرية وكان جده أحمد القلي بابا على هذا البابليك، بينما كان أبوه يشغل منصبا كبيرا في حكومة الداي حسين. وفي صدر شبابه أرسلته عائلته إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج حتى يتخلى عن حياة المجون والخلاعة التي كان يتصف بها حسب رواية أحمد بوضربة في الترجمة له[1]. وعندما عاد من الحج طمع في الحصول على منصب الخليفة الباي" في قسنطينة، سعي حتى حصل عليه عام 1817 في عهد الباي علي بورصالي. واحتفظ به لمدة ثلاث سنوات أمضاها كلها في المناورات ضد الباي ابن شاكر الذي انتهى الأمر بعزله. ولكن الباي الجديد إبراهيم الكريتلي اكتشف مناوراته، وكاتب الداي حسين بالعاصمة في أمره وأمر صلاته المريبة بباي تونس فأمره باعتقاله. غير أن الحاج أحمد اكتشف الأمر مسبقا، وفر إلى العاصمة وتوسط بأحد شيوخ الزوايا الذين حصل له من الداي على العفو مع الإقامة شبه الجبرية في أحواز المدينة لمدة ثلاثة أشهر، ثم نفي إلى مليانة لمدة عامين ونصف، ثم سمح له بالإقامة في مدينة البليدة لمدة عام ونصف، وبعد ذلك سمح له بالسكن في أحواز العاصمة بفضل مساعي أمه شريفة، وصديقه الآغا يحي قائد القوات العسكرية في البليدة ، وبعد حصول اضطرابات في بايليك قسنطينة آنذاك جاء تعيين الحاج أحمد بايا عليه باعتباره أقدر الناس على حكمه ودفع الدنوش بانتظام إلى حكومة الداي، فوافق الداي على ذلك وعينه بايا على بايليك قسنطينة عام

[1] – مذكرات أحمد باي حمدان خوجة وبوضربة، ترجمة: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1973، ص 116 – 115

1826، وذهب معه الآغا يحيى لينصبه في نفس العام. [1] وفي عام 1830 وبينما الحملة الفرنسية على وشك الوصول إلى سيدي فرج، ذهب الحاج أحمد إلى الجزائر العاصمة الأداء الدنوش أو عوائد البايليك إلى حكومة الداي. وهي الرحلة الثانية التي قام بها منذ تعيينه قائدا. فقد كان على علم بموضوع الحملة الفرنسية وطلب منه أن يهتم بتحصين ميناء عنابة وطمأنه بعدم الخوف على العاصمة ولهذا لم يصحب معه سوى حوالي أربعمائة فارس بينهم أحمد المقراني. وعندما وصل إلى العاصمة طلب منه الداي آن يلتحق فورا بسيدي فرج ليحضر الاجتماع الذي سينعقد هناك لتدبير وسائل المقاومة والدفاع ضد الحملة الفرنسية التي بدأت طلائعها في الأفق. فاتجه إلى هناك والتقى بمجموعة من الاغات والقادة، وخلال المداولة اختلف الحاج أحمد مع الآغا إبراهيم في كيفية تنظيم الدفاع فلقد كان من رأي الآغا إبراهيم إقامة حصون قوية بسيدي فرج تتطلب عمل عدة شهور في حين طلائع الحملة بدأت تظهر في الأفق. أما الحاج أحمد فقد اقترح مناوأة العدو وعرقلة نزوله إلى البر ما أمكن. وبعد ذلك تنسحب القوات الجزائرية إلى غرب سيدي فرج فإن اتجه العدو إلى الجزائر العاصمة تضرب مؤخرته من الوراء فتطعنه بضربة قوية وتفصل بينه وبين سفنه في البحر، ويسهل ذلك عليها التغلب عليه. وإن أتجه إليها تتجنب الصدام ضده وتستدرجه إلى الوراء بعيدا عن مدينة الجزائر وتختار المكان المناسب للمعركة بعيدا عن مكان الأسطول، وبذلك تكسب النصر عليه خاصة وأنه لا يريد معركة طويلة ولا يستطيع تحمل الجو الذي يسود البلاد آنذاك والذي لم يتعود عليه.

عارض الآغا إبراهيم بشدة هذا الاقتراح وادعى: "بأن عدم مجابهة العدو ليس من عمل الرجال الشهام"[2]، ولم يجد الحاج أحمد بدا من النزول عند رأيه، فكانت النتيجة الانهزام لهم في معركة سيدي فرج، ومعركة سطاوالي التي فقدوا فيها مدافعهم، فانسحب الحاج أحمد إلى وادي القليعة، فجنان

[1] – نفس المصدر، ص 116 – 119.

[2] – نفس المصدر، ص11-17

الباشا (مصطفى باشا)، وثم إلى قنطرة الحراش مساء يوم 5 جويلية 1830 تاريخ تسليم الداي المدينة للفرنسيين، ولحق به هناك عدد كبير من الهاربين انسحب بهم إلى خميس الخشنة فيودواو، ثم إلى وادي الزيتون حيث لحق به رسول من دي بورمون قائد الحملة الفرنسية يعرض عليه الاستسلام مقابل إبقائه في منصبه بابا على باپليكه، على أن يدفع ضريبة سنوية لفرنسا، فأجابه بأن الأمر يتطلب استشارة مجلس ديوان البايليك. ، وبعد احتلال الفرنسيين لمدينة عنابة عام 1832، اتصل الحاج أحمد برسالة من السلطان العثماني محمود الثاني عن طريق وزيره رؤوف باشا، طلب منه فيها أن يثبت في المقاومة ويتجنب إبرام أي صلح أو اتفاق مع الفرنسيين ووعده بإرسال نجدة عسكرية في الوقت المناسب بعد أن يجد مبررا لذلك لأنه في حالة سلم آنذاك مع الدولة المسيحية. وأمره أن يبلغه بانتظام أخبار اتصالات الفرنسيين به ليكون على علم ودراية بما يجري ولما لم يقتنع الحاج أحمد بما جاء في تلك الرسالة فقد كتب إلى السلطان محمود رسالة أخرى حملها إليه رسوله بلهوان، ألح فيها على التعجيل بإرسال النجدات حتى يستطيع أن يصمد أمام الغزاة المحتلين، أو بالإذن له بالاستسلام. وعندما اتصل رؤوف باشا بهذه الرسالة أجابه بأن رسولا عثمانيا سيحضر على قسنطينة ليعاين بنفسه الأوضاع ويدرس احتياجات الباي. وكان وراء فكرة إرسال مبعوث عثماني إلى قسنطينة كثرة الإشاعات التي كان يروجها أتباع باي تونس لدى الباب العالي حول سوء نية الحاج أحمد .[1]

خاض الحاج أحمد عددا من المعارك ضد قوات يوسف المملوك من طرف فرنسا الذي كان يغير على السكان ويسلب منهم أموالهم وحيواناتهم ليتوقفوا عن تأييد الحاج أحمد الذي كان يتجنب المعارك الكبيرة ويعرقل الصدام مع الفرنسيين إلى حين وصول النجدات لدرجة أنه عندما وقع في يده أربعة بحارة فرنسيين، غرق بهم مركبهم في ساحل سكيكدة، أطلق سراحهم لتحسين الجو بينه وبينهم وخلق

[1] – يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2008، ص68.

ظروف ملائمة للتفاوض وتجنب الصدام الذي يرى أنه لن يكون في صالحه. وفي هذه الظروف حضر إلى قسنطينة حمدان بن عثمان خوجة موفدا من طرف الدوق دوروفيقو بالجزائر العاصمة، عرض عليه الاستسلام ودفع مبلغ ثلاثة ملايين فرنك غرامة على الحروب السابقة، وضريبة سنوية، مقابل إبقائه حاكما على بايليكه، فجمع الحاج أحمد أعضاء الديوان وتدارس معهم الأمر واتفقوا على رفض دفع غرامة الحروب السابقة، وقبول مبدأ دفع الضريبة السنوية، شرط أن يخلي الفرنسيون عنابة ويكتفوا بإقامة قنصل لهم فقط بها، وبشرط أن يوافق السلطان العثماني على ذلك أيضا .[1]

حمل سي حمدان خوجة هذا الجواب وعاد به إلى الجزائر بحرا عن طريق عنابة ثم عاد مرة أخرى إلى قسنطينة بشروط جديدة من رو فيقو تنص على تخفيض الغرامة الحربية إلى خمسين ألف دورو، وعلى أن تسعى فرنسا لتحصل له على قفطان الباشوية من الدولة العثمانية، مقابل تنصيبها حاميات فرنسية في قصبتي عنابة وقسنطينة، ووضع ميناء عنابة تحت السيطرة الفرنسية ورفض الحاج أحمد مرة أخرى هذه الشروط فاقترح عليه حمدان خوجة أن يكون لينا في جوابه، وطلب منه أن يزوده بمبلغ خمسة أو ستة آلاف دورو ليذهب بها إلى فرنسا ويدافع هناك على قضيته ويحصل له على شروط أفضل، فاستجاب الحاج أحمد لرغبته ونقده المبلغ المطلوب وأكد له بأنه لو كان متأكدا من نجاحه في مهمته لنقده عشرين ألف .[2]

وبعد وساطة حمدان خوجة وصل إلى قسنطينة المبعوث العثماني كامل بك، فجمع له الحاج أحمد باي أعيان البايليك وأعضاء الديوان فسمع منهم وحدثهم عن عزم السلطان على إجراء مفاوضات مع فرنسا لإبقاء قسنطينة تحت السيادة العثمانية، وطلب منهم ومن الحاج أحمد ألا يقبلوا أية شروط أو

[1] – الدكتور عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 – 1871)، الدار التونسية للنشر، مارس 1972، ص 184 – 185 و191 – 192، ومذكرات ص 33 – 35

[2] – التميمي، ص 172، مذكرات، ص35 –37.

مصالحة مع العدو دون الرجوع على السلطان. فأخذ الحاج أحمد بعد رحيله يستعد لمواجهة اعتداءات يوسف المملوك من عنابة الذي أشاع بين الناس بأنه سيطرد الفرنسيين من عناية حتى يغالطهم ويستجلبهم إليه. وبلغت به الجراءة أن أشهر إسلامه أمام وفد من الناس زاروه إلى عناية ليتأكدوا من صدق أقوالهم. وحتي يكشف الحاج أحمد زيف أقواله وادعاءاته الباطلة أوعز إلى شيخ واد زناتي أن يزوره في عنابة ليرى بنفسه، فاستقبله بحفاوة وأكرمه وأهدى له بندقية، فسأله الشيخ عن موعد طرده للفرنسيين، فأجابه بأنه لا يدري بالضبط متي. وبذلك اقتنع الشيخ والحاج أحمد من زيف أقواله وادعاءاته للسكان، وظهر أن النشاط الذي يقوم به يدخل في إطار استعدادات الفرنسيين لشن حملة عسكرية على مدينة قسنطينة وتنصيبه بايا عليها بعد إسقاط الحاج أحمد منها. وقد أكد ذلك للحاج أحمد، جواسيسه الذين كانوا يزودونه بالأخبار من عنابة. وأوكل الحاج أمر الدفاع على مدينة قسنطينة إلى الخزناجي بن عيسى، وإلى محمد بن البجاوي، وأعد لهما ألف فارس وثلاثين مدفعا كبيرا، واستدعي من ساير مناطق البابليك قوات كبيرة بلغ تعدادها خمسة آلاف فارس، وألفا وخمسمائة رجل، عسكر بهم في وادي الأحد (وادي الكلال سابقا) بسيدي مبروك، ثم تقدم بهم لملاقاة العدو الذي خرج من عناية، وتمركز في عقبة العشاري بين الحامة وقسنطينة، وبعد الاصطدام الأول قرر الحاج أحمد ألا يدخل معهم في معركة فاصلة بذلك المكان لعدم ملاءمته فاستدرجهم عن طريق المناوشات حتى اقتربوا من سفوح المدينة حيث الطبيعة وعرة وأصبحوا بين فكي كماشة قوات المدينة التي استعدت للدفاع وقوات الحاج أحمد التي اتخذت لها مركزا في مؤخرتهم. [1]

[1] – Un ancien officier : le général lapasset. (Paris 1899). Tome 1.P.25.

ثانيا: المقاومات غير المنظمة

1. ثورة بومعزة (الشريف محمد بن عبد الله) (1844 – 1847)

ينتسب الشريف محمد بن عبد الله بن وداح بن عبد الله، إلى أولاد خويدم في حوض الشلف. وأصل عائلته من تارودانت بجنوب المغرب الأقصى. استقر أجداده منذ وقت مبكر في منطقة أولاد يونس بجبال الونشريس. وينتمي هو إلى الطريقة الطيبية الدرقاوية نسبة إلى مولاي الطيب بالمغرب الأقصى.[1] وشب محمد بن عبد الله في وسط مجتمع متدين تحت كفالة امرأة متدينة أرملة يعتقد أناس فيها الولاية والصلاح. ومنذ صغره كان يميل إلى حياة الزهد والتدين ويعيش على الصدقات التي يقدمها الناس لتلك السيدة الأرملة التي آوته رغم أنه كان متزوجا من السيدة مريم بنت مصطفى بن زياد، وله أب أعمى، وأم، وأخوان هما: ابن عبد الله، وعمر، واشتهر بالذكاء والفطنة والانقطاع عن الناس، والتفرغ للعبادة، ولبس الثياب الرثة المقطعة ولم يكن يقاسمه وحدته إلا معزة، وقيل غزالة، اهتم بتربيتها وتغذيتها ويصحبها معه اين ذهب مما جعل الناس يخلعون عنه لقب: "بومعزة". وقد أثار بوحدته وتزهده أنظار الناس فاعتبروه شريفا، وانتشرت شهرته حتى عمت كل مناطق جبال الظهرة، وحوض الشلف وجبال الونشريس. فحفزه ذلك على إظهار ما كان يكنه في ضميره، وأخذ يعمل على إثارة الناس وتحفيزهم إلى حمل السلاح ضد الفرنسيين. وأعلن للأرملة التي كان يقيم عندها أن وقت العمل قد وصل، وحان الوقت ليغادر لكي يقوم بالثورة ضد الفرنسيين المسيحيين على أساس أنه صاحب الساعة، والمهدي المنتظر الذي أرسله الله والسلطان العثماني لتخليص البلاد من الأعداء.

وبعد أن تأكد من انتشار سمعته لدى السكان طوال عام 1844، وآنس في نفسه القدرة على العمل غادر منزل سيدته وولية نعمته الأرملة المتدينة في شهر مارس 1845. وقطع وادي عبدي وإتجه نحو

[1] – Henri garrot : histoire générale di l'Algérie (Ager 1910) p. 864 – 866.

السواحلية فرع قبيلة أولاد يونس ونزل عند الحاج حامد اليونسي صاحب السمعة الطيبة التي كانت له معرفة سابقة به. وقدم نفسه إليه باسم "محمد بن عبد الله" "صاحب الساعة والمهدي المنتظر". وأوضح له بأنه اختاره دون غيره ليتعاون معه على طرد الفرنسيين، ففرح به الحاج حامد وقدم له لباسا جديدا يليق بمقامه كشريف ومبعوث من الله، وأقام له ضيفة كبيرة جمع إليها عددا من كبار ووجهاء المنطقة، وحدثهم خلالها بومعزة عن مقصوده وأهدافه وأكد لهم بأن الله اختاره ليتم على يديه طرد الفرنسيين، وادعي لهم بأن رصاص الفرنسيين لا يؤثر فيه، وذكر بأنه يعتزم مهاجمة الفرنسيين في مدينة الأصنام وفي كل المزارع التي يملكونها بالمنطقة. حيث امتدت دعاية بومعزة بسرعة في كل إقليم الظهرة بفضل الرسالة التي يوجهها إلى زعمائهم ورؤسائهم. ومال البسطاء إلى تصديق دعواه بأنه مبعوث من الرسول والسلطان لإنقاذ البلاد من الأعداء المسيحيين. غير أنهم اختلفوا في أصله فبعضهم كان يعتقد أنه من أشراف فليته، والبعض يرى أنه قدم من المغرب الأقصى، والبعض يعتقد أنه قدم من الواحات الجنوبية الصحراوية، وآخرون يروجون أنه قدم من مكة تصديقا لدعواه بأنه مبعوث من الله والرسول.

وقد زوده السكان بالأموال، والأسلحة والذخائر، والبغال والأحمرة، كوسيلة للانتقال والحمل والاتصال. وصنع له أحد الوجهاء علما للجهاد من الحرير، وأعطاه آخر حصانا ليركبه. وقام هو بتنظيم أتباعه وأنصاره فعين الكتاب، وجباة المال، والشاوش، الجنود، والفرسان، وعين ألقابا لرؤساء جيشه مثل: آغا العساكر، وآغا الخيالة، وعين لأغوات العساكر مرتبا شهريا بمبلغ عشرين دورو، ولأغوات الخيالة دورو شهريا، واتخذ لنفسه هو سي الصادق، كاتبا له.[1]

يعد كل هذه الاستعدادات غادر بومعزة أولاد يونس وعسكر في وادي أو خلال قرب قبة سيدي عيسى بن داود على حدود منطقة الأصنام ومنطقة مستغانم. وشن غارة ليلية ضد قائد مديونة الحاج

[1] – نفس المصدر، ص 87.

الصادق وقتله ثم عاد إلى معسكره، وفي يوم 14 أبريل 1845 اتجه بومعزة إلى عرش الصبيحات في الشلف في حين خرجت قوات فرنسية من الأصنام بقيادة سانت أريو لاعتراض طريقه في واد أوهاران واستطاعت أن تتعرف على أخباره بفضل وشاية رجلين من جنود قائد الصبيحات وتوقفت من أجل ذلك في وادي رأس. أما بومعزة فقد توقف في كرونانسة إحدى فروع عرش الصبيحات المجاورين لسهل قرى. وجرت بينه وبين القوات الفرنسية معركة محدودة في عين مران في نفس اليوم فقد فيها بومعزة حوالي ستين رجلا من أتباعه وأسر العدو له حوالي خمسة عشر رجلا أعدمهم في الحين الإرهاب السكان وإدخال الرعب في نفوسهم حتى يتخلوا عن بومعزة.

وعلى إثر هذه المعركة انسحب بومعزة إلى مازونة بالمناطق الجبلية وأخذ من هناك يوجه الرسائل إلى السكان يحثهم على الجهاد ويشرح لهم موقف خصومه الذين حاربوه في السهل أمثال الحاج بلقاسم وأتباعه، وقد استقبله المازونيون بحفاوة وجندوا له حوالي ثلاثمائة رجل ليحاربوا معه، ولاحقته القوات الفرنسية إلى هناك بقيادة سانت أرنو و عسكرت أمام مازونة يوم 15 أبريل ثم انتقلت يوم 17 إلى سيدي عيسى بن داود حيث لحقت بها قوات أخرى قادمة من تنس.[1]

تجند عدد كبير من الفرسان مع أولاد عبد الله فرع أولاد بوهني أخوال بومعزة بزعامة القائد محمد بن هني وأخذوا يحثون الناس على حمل السلاح. وعندما حاول الضابط الفرنسي بياتريكس: BEATRIX رئيس المكتب العربي بتنس أن يتعرض سبيلهم في غابة واد ريحان هاجموه وقتلوه وحزوا رأسه ويديه وحملوها إلى الجهات الجبلية ليشجعوا الناس على حمل السلاح وذلك يوم 20 أبريل.

[1] - paul AZAN : (1'Etnir Abdelkader, 1808 - 1833) (paris, 1925), pp, 2015 - 2016,

وفي يوم 18 أبريل خاض بومعزة ورفاقه معركة كبيرة ضد القوات الفرنسية في منطقة بعل حيث تجمع أولاد يونس الثائرون، وحاصر الثوار فرقتين من القوات الفرنسية ولم ينج الكوماندان كانروبير إلا بصعوبة. واستغل بومعزة فرصة هذا الانتصار فكاتب أولاد حجار شرق تنس وأرسل إليهم مبعوثين ليحفز اهم وليحثاهم على الثورة فاستقبلهما بحفاوة القائد محمد بن هني، واستجاب بنو حجا لنداء الثورة كما استجاب سكان مناطق جبال الظهرة الذين سبق أن أغتالوا رئيس المكتب العربي بتنس يوم 20 أبريل كما سبق. وهاجموا معسكر المضايق بحوالي خمسمائة رجل وجددوا الهجوم يوم 22 أبريل واقتربوا من المدينة وقتلوا خلال المعارك ضابط الهندسة الحربية .

وفي يوم 23 تعرض الثوار لقافلة فرنسية متجهة من تنس إلى الأصنام في واد علال وخاضوا ضدها معركة دامت طوال اليوم، وحاصر فريق آخر مدينة تنس، وثار كل سكان المنطقة وقطعوا الطريق بين تنس والأصنام، واضطر سانت أرنو أن يخطر الجنرال بورجولي BOURJOLLY بخطورة الوضع وأوضح له بأن مجموع اثنين وعشرين قرية جبلية حمل كل سكانها السلاح بين بعل وتنس، وعلى رأسهم بنو حجا وبنو حوة. ومنهم امتدت الثورة إلى آغوية الزاتيمة وبني مناصر بشرشال ومتيجة حتى أحواز مدينة الجزائر العاصمة مما جعل وضع الفرنسيين خطيرا بها .[1]

ويذكر بول أزان بأنه ظهر بومعزة آخر خلال شهر أبريل 1845 عند بني مناصر بشرشال ولكن الفرنسيين اعتقلوه وأعدموه أمام الناس، كما ظهر ثائر آخر يدعى محمد بن عبد الله من بني زقزق سلم للفرنسيين بمليانة، وهو من أصل مغربي وشقيق للأول، ويظهر أن الذين يتحدث عنهما أزان هما نفس محمد بن عبد الله ابومعزة الذي لم يعتقل إلا عام 1847.

[1] – Paul AZAN : (L'Etnir Abdelkader) 1808 – 1833 PP 204 205

دخل بومعزة إلى حوض الشلف فانضم إليه كل سكان الصبيحات على ضفتي الوادي بزعامة قائدهم محمد بن هني، كما راسله سكان جنوب مدينة الأصنام وبعثوا له أعدادا من الجنود للحرب معه، واضطرت القوات الفرنسية أن تحصن مدينة الأصنام وتحفر الخنادق حولها وتضاعف من جنود الحراسة والدفاع. وحاول بومعزة أن يحكم الحصار على هذه المدينة ودامت المعارك حولها ثلاثة شهور إلى يوم 9 جويلية 1845. ولخطورة الوضع على الفرنسيين توجه الجنرال بيجو بنفسه إلى جبال الظهرة ووصلها في 9 ماي وبقي بها حتى يوم 12 جوان 1845 حيث شارك بنفسه في مواجهة الثورة.

وكان بومعزة في بداية أمره قويا، وخاض عددا من المعارك غير فاصلة ولكنها شبه منظمة. غير أن ضعف النتائج التي نتجت عنها أحدث فشلا في قواته وضباطه، ولم يستطع أن يفرض إرادته على السكان رغم محاولاته المتعددة لتطبيق أسلوب الأمير عبد القادر في إرغام الناس على الحرب ودفع الأموال التموين أغراضها، وكان من ضمن العقبات التي اعترضت طريقه وحالت دون نجاحه هو معارضة آغا الورسئيس أحمد بن الشاوش[1]، و أغا الصبيحات محمد بن عبد الله له، ومحاربتهما إياه بتأييد ودعم من القوات الفرنسية. فقد اعترض آغا الورسنيس أحمد بن الشاوش طريق بومعزة عند بني تقريرين غير أن آغا الورسنيس الحاج أحمد الشاوش سرعان ما دفع حياته ثمنا العمله وخيانته. فقد اعترضه بومعزة يوم 16 جويلية في وادي مروي قرب مازونة بينما كان يسير في موكب عرس ابنته، وانقض عليه وقتله هو وعدد من أفراد الموكب. وسلب كل ما كان معهم من الأمتعة والأثاث وحول موكب العرس إلى مأتم. وفي نفس الليلة حاول بومعزة أيضا أن يعترض سبيل آغا الصبيحات محمد بن عبد الله الذي كان يقوم بجمع أموال الزكوات للسلطات الفرنسية، وانتهى الأمر بمقتله كذلك، وبذلك صفى بومعزة حسابه مع هذين الخصمين اللذين سببا له مشاكل وعقبات كثيرة.

[1] – Lapasset : PP. 24 – 25.

وبعد هذا تراجع بومعزة إلى مواطن فيته واعتصم هناك، حيث ظهر شريف آخر يدعى مولاي محمد دعا الناس إلى الثورة التي امتدت لتشمل المنطقة الممتدة بين وادي ملوية غربا إلى الأوراس شرقا.[1] وتعضدت بعودة الأمير عبد القادر من جديد إلى الجزائر من المغرب الأقصى، فانضم إليه بومعزة بعض الوقت، واتجها معا على جرجة حيث اشتركا مع أحمد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر في مقاومة الفرنسيين خلال شهر ديسمبر 1845.

على أن بومعزة سرعان ما اختلف مع الأمير عبد القادر وانفصل عنه في أكتوبر 1846 والتحق بسكان بني سناسن وبني سنوس في منطقة الحدود المغربية وعمل على دفعهم إلى الثورة وحمل السلاح، ثم انتقل بومعزة إلى نواحي الشلف مرورا بقليته، وناصره ابن جلول زعيم فليته في دفع الناس إلى حمل السلاح وانتشرت الثورة في منطقة الظهر كلها، وجبال ديرة بمنطقة سور الغزلان، وامتدت إلى أولاد نايل وأولاد جلال.

وإزاء خطورة الوضع على الفرنسيين، وجه الحاكم العام الفرنسي قوات كبيرة إلى منطقة الحوادث بقيادة الجنرال ماري مونج MAREY - MONGE والجنرال هير بيون، وحصلت بينهما وبين الثوار معارك كثيرة في جهات واد مينا بحوض الشلف خلال شهري جانفي وفيفري 1847، وعجز بومعزة على مواجهة العدو الذي تفوق عليه في العدة والعدد فانسحب إلى جبال الظهرة ومن ورائه مونج الذي طبق حرب الإبادة الشاملة قبل ذلك على أولاد نايل عقابا لهم على تأييد الثوار واستقبالهم لبومعزة.

وفي أوائل شهر مارس 1847 واجه بومعزة قوات مونج وهيربيون في معركة كبيرة بمنطقة ثنية الحد في قلب جبال الونشريس التي انتقل إليها وغرر به بعض الناس فاعتقلوه وسلموه أسيرا إلى الضابط

[1] - charles Richard : etude sur l'insurrection du Dabra, 1845 - 1846, (Alger, 1848) PP.10 - 20,

الفرنسي سانت أونو فوجهه يوم 13 مارس إلى الجزائر العاصمة، ومن هناك سفره بيجو إلى طولون ثم باريس، ووضع في المعتقل، وكاتب من هناك أخاه عمر وأباه وصهره عن طريق لاباسي.

وبعد مدة استطاع بومعزة أن يفر من معتقله واتجه إلى مرسى بريست الحربي مشيا على الأقدام، ولكنه اعتقل وأعيد إلى السجن في قلعة هام إلى أن أطلق نابليون الثالث سراحه بعد إطلاق سراح الأمير عبد القادر عام 1852، فسافر إلى الآستانة كمتطوع في الجيش العثماني خلال حروب القرم. وفي نهايتها اتجه إلى العراق وأقام في بغداد مدة، ثم عاد إلى باطوم حتى 1878. وبعد ذلك اتجه إلى دمشق وجاور الأمير عبد القادر مدة ثم توجه إلى شمالي إفريقيا مرة أخرى في محاولة لتجديد الثورة وإحيائها من جديد ولكن لم يوفق فعاد إلى باطوم وبقي هناك حتى توفي في دبروجه مرض الكوليرا.[1]

وخلال أحداث بومعزة في جبال الظهرة ارتكب بيليسي حماقة كبيرة ضد سكان أولاد رياح الثائرين الذين اعتصموا في المغارات فرارا من الاضطهاد، وكان عددهم حوالي خمسمائة شخص فأشعل النار في أفواه المغارات حتى ماتوا جميعا بالحرق والاختناق.

وفي شهر أبريل 1848 ثار بنو حساين وريغة جنوب مدينة الجزائر وامتدت ثورتهم لتشمل منطقة أولاد تايل و منطقة التيطري وسور الغزلان. كما ثار أيضا بنو زقزق وبنو مناد في منطقة المدية وملیانة، وتعاون الجنرال مونج حاكم المدية وكانو حاكم ملیانة ضد الثوار واستعملوا أساليبهم المعهودة في التخريب والقتل والتشريد

[1] – الأمير محمد: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر (الإسكندرية 1803) ج1، ص: 296 – 297 و313 – 314.

2. ثورة أبن ناصر بن شهرة (1851 – 1875)

ينتمي ابن ناصر بن فرحات إلى قبيلة المغامرة والحجاج الذين ينتمون بدورهم إلى الحرازلية أو أولاد حرز الله. ولد عام 1804 بالأرباع قرب ورقلة . وكان أبوه ابن شهرة، وجده فرحات قائدين وشيخين بالتوالي على الأرباع. وقد ذكر رين أن أصل عائلة بن شهرة من الساقية الحمراء جنوب الأطلس الصغير، على المحيط الأطلسي، ومن هناك هاجر أجدادها إلى الجزائر .

وعندما كبر بعض الشيء انتمى إلى الطريقة القادرية، وارتبط بشيخها أحمد الشاوي بالأغواط، وهو الأمر الذي جعله خصما وعدوا مثل أبيه وجده، للطريقة التيجانية، وشيخها وأتباعها .[1]

وقد تزوج ابن ناصر بن شهرة من ابنة خليفة وسلطان مدينة الأغواط أحمد بن سالم مما يدل على رفعة شأنه وشأن عائلته، ولكن عندما خضع صهره أحمد بن سالم للفرنسيين استنكر ذلك عليه، وطلق بنته لما رفضت أن تصحبه إلى أعماق الصحراء بعيدا عن السلطات الفرنسية.

وقد ادعى رين أن ابن ناصر بن شهرة لما رفض أن يطيع صهره الخليفة أحمد بن سالم زعيم الصف الشرفي، ورفض الفرنسيون أن يعينوه آغا على الأرباع عام 1846 خليفة لأبيه، غضب وتمرد وحمل لواء الثورة منذ عام .1851[2] ولذلك اعتقلوه ووضعوه هو وعدد من زعماء الأرباع في إقامة جبرية بمعسكر قرب بوغار. وفي يوم 5 سبتمبر 1851 غادر ابن ناصر معسكر إقامته الجبرية ببوغار متخفيا بعد أن سئم حياة الإذلال والخضوع واتجه إلى الشهيونية. فلحقه في الحين عدد من جنود الصبايحية بقيادة الملازم كروز ذي الأصل اليهودي، من أجل إيقافه وإعادته فلقن لهم درسا بليغا كان أول تجربة له في كفاحه الثوري. فقد اعتقلهم جميعا وانتزع منهم أسلحتهم ونزع عنهم ألبستهم وثيابهم

[1] – أحمد بن أبي زيد قصيبة: "ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871"، الأصالة، عدد 6، السنة الأولى، جانفي 1972، ص 56 – 57.

[2] – Louis Rinn: " Histoire de l'Inssurrection en Algérie de 1871 ", Alger 1891, P.663 -664

عدا ما يستر عوراتهم ثم أطلق سراحهم وأمرهم بالعودة من حيث جاؤوا ليبلغوا وؤساءهم على لسانه بأنه لا يطيع بعد اليوم السلطة الفرنسية ولن يقبلها، وسيحدث عن السلطة الحقيقية التي تمثل الدين والاستقلال، ويعني بذلك الحكم الوطني الجزائري الحقيقي.

وكان الشريف محمد بن عبد الله آنذاك قد عاد من المشرق، واستقر بالرويسات وبدأ حركته الثورية المسلحة فاتجه إليه ابن ناصر بن شهرة من أجل تنسيق العمل معه، وتدبير الأمور، وفي يوم 31 جويلية 1852 سيطر ابن شهرة على قرية قصر الحيران وحصنها. فاتصل به سكان الأغواط للتعاون معه، واتصل هو بسلطان عزف عن ذلك. فتحول عنه هو والشريف محمد بن عبد الله واتجها إلى القرار لجمع المؤن والأسلحة، وأجريا اتصالات مع الشريف محمد باللاحرش الخليفة السابق للأمير عبد القادر، وباشاغا تايل من قبل فرنسا، فلم تفلح هذه الاتصالات ولم تثمر.

وبعد أن تمكن الجيش الفرنسي من احتلال الأغواط وورقلة عام 1853 بمساعدة سي حمزة ولد سيدي الشيخ، التجأ ابن شهرة إلى نقطة وتوزر بالجريد التونسي، ووجه رسالة إلى باي تونس محمد باشا يحطيه علما بذلك ويعلمه بأنه قد وجه إليه أخاه سي النعيم، وبعض رفاقه الزياراته، وطلب منه أن يستوصي به و برفاقه اللاجئين لدى الأعراش. ومما ذكره له في رسالته قوله: "ونحن مهاجرين استوصا (كذا) بنا خير (كذا) جميع الرعايا كأعراش الهمامة وغيرهم لأننا خارجين (كذا) من بلادنا في طاعة الله ورسوله ولا يخصنا في بلادنا حرمة إلا من أجل الدين "[1]. وهذا إن دل على شيء فهو العزة والأنفة، والوطنية الصادقة.

وفي تونس متن علاقاته بكثير من اللاجئين الجزائريين وأخذ من هناك يشن الغارات على الأعوان الفرنسيين داخل الحدود الجزائرية وكثيرا ما كان يشاركه في هذا العمل ثوار ولاجؤون آخرون خاصة

[1] – أرشيف الدولة التونسية، صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم: 4، لا تحمل أي تاريخ ولكن المرجع أنه عام 1853 أو 1854.

محمد بوعلاق اليعقوبي، مما جعل الباي محمد الصادق باشا يوجه رسالة إلى وزيره خزندار يطلب منه العمل على اعتقالهما ووضع حد لنشاطهما "وحسم مادة هرجهما" .

وعندما اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864 عاد ابن شهرة إلى الجزائر متخفيا ودخل على ورقلة واتصل بسي الأعلى يوم 6 أوت في عين طاقين واشترك معه في المعارك التي دارت بالمنطقة ووصل يوم 21 أكتوبر إلى واد النساء جنوب بريزينة. ومن هناك واصل سيره وعمله مع ثوار أولاد سيدي الشيخ إلى أن وصلوا إلى سيدي الحاج الدين في صحراء الساورة مارين بواد زرقون ومحيتين، والقمين وتاجرونة، والمالية. وعصفت بهم الأحداث فالتقوا جميعا في منطقة وادي ميزاب قرب بني يزقن في متليلي ونومرات. وأصبحوا يمثلون قوة هائلة في المنطقة. ولكي تضعفهم القوات الفرنسية ماديا عمدت إلى حجز كل قوافل بني ميزاب التي تخدوا وتروح بين الشمال والجنوب حتى تسلط عليهم وعلى المؤيدين لهم حرب التجويع وذلك خلال شهر نوفمبر من نفس العام.

وفي خلال عام 1865 رجع ابن شهرة مرة أخرى إلى ورقلة بصحبة سي الأعلى. وفي ربيع العام الموالي توجها معا بصحبة سي الزبير وسي أحمد ولد حمزة وغيرهما إلى المنيعة وعين صالح لتجنيد الناس إلى الثورة من توات، والشعابنة، والطوارق.

وفي عام 1869 وصلت حركتهم إلى عين ماضي مركز التيجانيين، واقتحم سي الأعلى وابن عمه سي قدور تلك القرية والمحج الديني للتيجانين فأظهر شيخها ميله مما دفع السلطات الفرنسية إلى اعتقاله يوم 10 فيفري من نفس العام مع حوالي ثمانية عشر من زعماء القرية ونفيهم إلى بولوغين بالعاصمة ثم إلى بوردو بفرنسا .[1]

[1] – أحمد قصيبة، المصدر السابق، ص 58 – 59.

وعندما بدأ الشريف بوشوشة حركته في هذا العام اتصل به ابن شهرة وعملا معا على تنسيق جهودهما في ميدان الكفاح فالتقيا في قريتي: المحرق، و قنيفيد، على الضفة اليسرى لواد مزري.

وخلال كفاح ابن شهرة بالجزائر لم يقطع بتونس وبالأحرى نفطة وتوزر بمنطقة الجريد. وكان كثير التردد إلى هناك لجمع الأنصار وتدبير الخطط وتوفير الذخائر والمؤن. ومتن صلاته كما ذكرنا باللاجئين الجزائريين الآخرين أمثال أولاد الطيب بن عمران الشعابني من الواد صاحب الشهرة الواسعة بواد سوف الذي هاجر إلى تونس منذ عام 1868، ومحمد بن بوعلاف الشهرة الواسعة بسوف الذي هاجر إلى تونس منذ عام 1868، ومحمد بن بوعلاق رئيس أولاد يعقوب الذين كانوا ثائرين ومتمردين منذ عشرين عاما ولهم صلات متينة بزاوية نفطة الرحمانية ورئيسها مصطفى بن عزوز العدو اللدود للفرنسيين منذ عام 1849 الذي حول زاويته إلى ملجأ للاجئين والمطرودين الجزائريين من الجزائر، وعندما سيطر الحسن بن عثمان على هذه الزاوية وهو شقيق شيخ زاوية طولقة وصديق الفرنسيين أدى ذلك إلى صراع بينه وبين بارزي بن مصطفى بن عزوز الذي متن صلاته بأهالي حمامة التونسيين، وعندما اندلعت ثورة مقراني والحداد عام 1871 لم يتوان ابن شهرة في الانضمام إليها مع عدد من رفاقه المنفيين. وكانت جبهة عملهم بالصحراء الشرقية. وهو الذي مهد الطريق والسبل لمحي الدين بن الأمير عبد القادر – عندما قدم إلى منطقة الحدود أوائل عام 1871، بينما كان بوشوشة يقود ثوار الشعانبة المواضي وشعانبة متليلي، وشعانبة طرود، السوافة. وذكر رين أن ناصر بن شهرة نشط في كتابة الرسائل إلى معظم زعماء سكان الصحراء الشرقية يستحثهم لحمل السلاح واللحاق به وبمحي الدين ويبشرهم بقدوم جيش عسكري من قبل السلطان العثماني التخليص الجزائر .[1]

[1] – أرشيف الدولة التونسية، صندوق 78، ملف 929، وثيقة رقم: 22 بتاريخ 8 محرم 1293، 4 فيفري 1876.

وقد عينه بوشوشة آغا وخليفة له على تقرت بعد أن سيطر عليها وبقي بها حتى علم باتجاه بولخراص بن قانة إليها فغادرها يوم 16 أكتوبر بإشارة من بوشمال، وبن قوبي، واتجه إلى ورقلة حيث يوجد بوشوشة وهناك وافاهم المقرانيون الهاربون من الشمال، ومتن جبهتهم سي الزبير ولد سيدي الشيخ فاتخذوا بني يزقن الميزابية مستودعا هاما لذخائرهم وآلياتهم الحربية ومؤنهم.

وبعد إلقاء القبض على بومزراق زعيم المقرانيين يوم 20 جانفي 1872 قرب الرويسات كان ابن شهرة قد قاد باقي المقرانيين من عين الطيبة في أعماق الصحراء إلى داخل البلاد التونسية. وأخذ من هناك يواصل المناوشات من الجريدة و نفزاوة إلى أن أرغمه باي تونس على الرحيل فركب الباخرة مع الشيخ محمد الكيلوتي يوم 2 جوان 1875 من حلق الوادي إلى بيروت واستقر إلى جانب محي الدين بعض القوت ثم التحق بالأمير عبد القادر بدمشق إلى أن توفي عام 1884 بعد عام من وفاة الأمير عبد القادر. وقد تدخل الأمير عبد القادر لدى حكومة تونس لصالحه مرتين. المرة الأولى لدى خير الدين التونسي، فأجاب طلبه. والمرة الثانية لدى مصطفى بن إسماعيل في قضية لا نعلم كنهها بالضبط لأن رسالة الأمير إخالة إلى رسالة بن شهرة ولم نعثر عنها.[1] ولم يقدر لابن شهرة أن يموت في وطنه الذي كافح عنه طويلا، بل مات غريبا، على أن جهوده لم تذهب سدى فقد انتقم له أبناء شعبه وأدبوا عدوه وطردوه في ثورة التحرير الكبرى، ثورة أول نوفمبر 1954.

3. ثورة الشريف بوبغلة (1851 – 1855)

ذكر الكاتب يحي بوعزيز في كتابة انه في حين لم تنته أحداث الشريف بوعود، ومولاي إبراهيم، حتى برز زعيم آخر في نفس المنطقة ليواصل الثورة والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، اشتهر باسم الشريف بوبغلة. وكان الأحداث واحة الزعاطشة المؤلمة عام 1845، وقع سيء لدى السكان، وانتشرت

[1] يحي بن بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، المصدر السابق، ص 105.

أخبارها بسرعة إلى كل الجهات ومنها جبال القبائل بجرجرة، البابور، التي اعتصم بها كل الذين رفضوا الخضوع للاحتلال الفرنسي، وصمموا على المقاومة والاستبسال بكل ما لديهم من عدة، وبعزيمة وإرادة قويتين ونادرتين. وفي هذا الجو، وهذه الظروف الصعبة، والقاسية، من تاريخ الجزائر، برز الشريف بوبغلة. ففي خلال عام 1849 وصل إلى دائرة سور الغزلان كرجل أجنبي عنها قادما من النواحي المغربية، واسمه الحقيقي محمد الأمجد بن عبد المالك، ودعاه الناس الشريف بوبغلة لأنه كان يركب بغلا في تنقلاته بين القرى والمداشر، الزيارة بعض المشايخ الكبار، وكتابة التمائم، وعلاج المرضى بالطرق التقليدية. وكان عمره آنذاك في حدود الأربعين عاما، زين وجهة بلحية سمراء حيث كان هناك اختلاف في أصله فالبعض قال بأنه مغربي من المغرب الأقصى، والبعض قال بأنه كان صباحيا قديما في حرس مليانة، وفريق ثالث ذكر بأنه كان سجينا قديما في جزيرة سان مارقوريت بفرنسا ويدعى الحاج محمد المغربي .[1]

وهذه الأقوال، أو بعضها محل نظر، لأنه لو كان أجنبيا عن المنطقة، لصعب عليه أن يتوطن بها ويتزوج بسرعة، فقد صاهر يحي بن عيسى من أولاد سيدي عيسى فرع أولاد سلطان بالعذاورة، وتزوج من بنته فاطمة، وأقام لدي علي بن جعفر بأولاد سيدي محمد الخضر، وأولاد إدريس. وقد يكون مقصده بهذا الإجراء أن يدفع عن نفسه، وعن شخصه، صفة الأجنبي ليستطيع أن يمارس أعماله التي يعتزم القيام بها، خاصة مقاومة النفوذ الفرنسي.

بقي بو بغلة بمنطقة سور الغزلان طوال عام 1850، يعيش عيشة هادئة ، ومنتظمة. وفي مطلعه عام 1851، بدأ يقوم بنشاطات مريبة في نظر السلطات الفرنسية التي اتهمته بمحاولة تجديد ثورة بوعود، ومولاي إبراهيم، فأعطت الأوامر الضباط المكتب العربي بسور الغزلان لاعتقاله، وتفطن للمكيدة في

[1] - نفس المصدر، ص: 307 – 308.

الوقت المناسب، فأودع زوجته لدى صهره يحي بن عيسى وغادر المنطقة سرا واختفى منها، واتجه إلى قرية قلعة بني عباس ونزل لدى المسمى أحمد بن هارون، وأخفى شخصيته، وأهدافه، واتصل سرا من هناك بزعماء سكان بني مليكش ليرتب أمر انتقاله إلى هناك، وهذا يوحي بأنه كان يتتبع أخبار ثورة بوعود. وعندما اكتشف سكان القلعة حقيقة أمره، وخطورته، اختلفوا فيما بينهم على فريقين: فريق رأى منحه حق الإقامة فيما بينهم واللجوء، وفريق آخر رأي القبض عليه وتسليمه للسلطات الفرنسية، ولكنه كان أسرع منهم، ونجحت مساعيه لدى بني مليكش فحضروا إليه ليلا، وأركبوه على بغل وحملوه إلى بني مليكش، وأنزلوه لدى زعيمهم وقادتهم الشيخ عبد الكريم بن علي بن عبد الله في قرية إيعياشن. ووصل معه في نفس الفترة المدعو الحاج موسى الأغواطي، والمدعو الحاج مصطفى بن محمد، اللذان سيصبحان من كبار أتباعه ورفاقه.[1]

وفي بني مليكش أخذ بوبغلة يكتب الرسائل إلى الشخصيات البارزة في المنطقة، وإلى سكان الحضنة، وجبال البابور، والمدية، وملیانة وجبال جرجرة، ودعوهم فيها إلى مده بالرجال المحاربين والأسلحة والذخائر، وإلى تأييده في كفاحه ضد الفرنسيين وأعوانهم، وهذا يدل على أنه كان ينوي القيام بهذا العمل منذ حضر إلى سور الغزلان.

وقد نجح يوم 1 مارس 1851 في تحقيق انتصار على عدد من خصومه أعوان الفرنسيين، فاستغل ذلك من أجل تنظيم جبهته الداخلية، وعين أربعة قواد من بني مليكش لقيادة كتائبهم: الحاج علي نايت أودية، وأحمد أوسولة، والحالج دحة، والحاج محي الدين، واتخذ لنفسه حراسا وحجابا كوسطاء بينه وبين أتباعه، وامتلك حصانين اثنين: واحد أسود يركبه خلال المعارك والحروب، وآخر أبيض يركبه في المناسبات الخاصة.

[1] - نفس المصدر، ص: 308 - 311.

وعضده في عمله وحركته، سي قويدر التيطراوي، وعبد القادر البودواني ومحمد بن مسعود، وعبد القادر المذبوح، وسي الحلوي، والحاج مصطفى، وضم إليه بعد ذلك أتباع مولاي إبراهيم وطلبة زاوية ابن ادريس . كما تصدى ابن علي الشريف المعارضة مقاومة حركة الشريف بوعود، ومولاي إبراهيم، كذلك تصدى لمعارضة بويغلة ومقاومة حركته بدعم وتأييد من السلطات الفرنسية وقواتها العسكرية. ويعرف بوبغله هذا الموقف من شيخ شلاطة في قلب الجبل، وانتزع منه قطيعا من الأبقار يحتوي على ثلاثمائة رأس، وقطيعا من الأغنام يتألف من ثلاث آلاف رأس. فأكسبه هذا الانتصار والتفوق على ابن علي الشريف، ارتفاعا في شأنه، وإقبال الناس على التجنيد في صفوفه، وتمركز في مكان بين قريتي أقبو وشلاطة يوم 24 مارس وعزم على إعادة الكرة على شلاطة وابن علي الشريف الذي لم يتعظ من نتائج الهجوم الأول، ولكن والدة شيخ شلاطة، عائشة، تدخلت في الأمر، واتصلت ببويغلة وعرضت عليه تقديم بعض المؤن، وحصانا ليركبه ويستعمله في تنقلات، وأعلنت استعدادها لإقامة ضيفة "كبيرة له ولاتباعه، واستعداد عائلتها، النسيان نتائج الهجوم الأول على العزيب بشلاطة.

ولكن بوبغلة رفض هذه العروض، ويظهر أنه كان مزهوا بنتائج انتصاره الأول، وعزم على تجديد الكرة. وعندما عرفت عائلة ابن علي الشريف نتائج هذه الاتصالات اتصلت بأنصارها في المنطقة، فقرروا استعمال العنف ضده، ولما تواجه الطرفان في معركة عنيفة، عادت النتائج بالسوء على بوبغلة، فقتل من أصحابه عشرة أشخاص، وضيع خمسة وسبعين بندقية، ووقع الحاج المولود زعيم بني يجر في يد أتباع ابن علي الشريف، واضطر هو أن ينسحب إلى قرية إيبوزيدان ببني مليكش، وضيع بذلك نتائج انتصاره الأول. [1]

[1] - نفس المصدر، ص 317 - 321.

ونظرا لخطورة حركة بوبغلة، اهتم الفرنسيون بأمرها، وجندوا قوات كبيرة بزعامة عدد من الضباط والجنرالات بينهم الجنرال بلانجيني Blangini والكولونيل دوريل d'Aurelles والليوطنان بوبريتر Beaupretre، والجنرال بوسكي Bosquet .

ورغم هزيمة بوبغلة أمام أتباع ابن علي الشريف، فإنه لم يتوقف عن الحركة، وجمع الأنصار، حتى أصبحو حوالي ثلاثة آلاف شخص، فانتقل بهم من بني مليكش إلى قرية تا قربوست، يوم 3 أبريل، وهاجم قرى: الشرفة، وبني خليف، وسلوم، وقتل للفرنسيين وأعوانهم عددا من الجنود، والقوم، والصبايحية، وحصل على انتصارات ونجاحات لا بأس بها، وجعلت السلطات، الفرنسية توبخ الضابط دوريل، وتؤنبه على عجزه في مواجهته. ولم تتردد في إلحاق العقوبات الصارمة بأولاد سيدي إبراهيم يوم 13 أبريل بدعوى تقديمهم العون والتأييد للثوار المتمثل في المؤن، والأحصنة، والبغال .[1]

حول بوبغلة قرى بني مليكش إلى معسكرات للثوار، وقلاع للمقاومة، ركز فيها قواته، واتخذها كمنطلق لنشاطه وأعماله.

وبسبب هذا التطور اتجه بو بغلة إلى قرية أولاد سيدي يحي العبدلي ببني عيدل، تلبية لرجائهم، على الضفة اليمنى لوادي الساحل. وخطب في الناس يوم 1 ماي بسوق الخميس في قرية تانساوت الواقعة على حافة وادي بوسلام أحد فروع واد الساحل، ودعاهم إلى تأييده، وحمل السلاح المقاومة أعداء البلاد وأعوانهم.

وحاول أن يوثق صلاته بزعماء الثوار الذين برزوا في جبال البابور، وقراها منذ شهر أبريل، مما اضطر سانت أرنو، حاكم قسنطينة أن يجند القوات، ويقودها بنفسه إلى تلك المنطقة. وفي يوم 5 ماي هاجم بوبغلة وجنوده، قرية إيمولة وزاوية شيخ العراش) الشريف محمد أمزيان بن الموهوب، الذي كان

[1] - نفس المصدر، ص 323 - 329 .

يعارض الثورة مثل ابن علي الشريف، فخربوا منزله، واستولوا على أملاكه وأفراد أسرته، في حين فر هو إلى بجاية، وكان من ضمن النساء التي وقعت في يد بوبغلة حليمة بنت مسعود، | فزوجها من صديقه ورفيقه الحلوي المغربي المكلف بالتموين لصالح الثوار .[1]

بوبغلة يتزوج مرة ثانية:

بعد الانتهاء من الهجوم على مقر شيخ العراش رغب بوبغلة في التزوج مرة أخرى، وصاهر حمو أوبالي من قرية تازايرت في بني عباس، وأعطى له بنته يمينة ، فدخل بها، وأخذها معه بصحبه أمها زينب بعد أن توفي زوجها، إلى مقر زوجته الأولى التي نقلها إلى قرية تاموقرة ببني عيدل. ومن هناك اتجه على بني مجليل، وبني يمل لمعاقبه بعض المعارضين له، وكلف عددا من المبعوثين بأن يتوجهوا إلى المدية وملیانة، والأصنام، وغيرها للدعاية لحركة الثورة كما أشار إلى ذلك بلانجيني في بعض رسائله، وعين مسؤولين جددا، واستخلص الأموال من أنصاره كما جرت العادة.

وكان من ضمن مبعوثبه ورسله إلى خارج جبال جرجرة ، الحاج مصطفى الذي أرسله إلى جبال بوطالب، وسي قويدر بن محمد التيطر اوي الذي أرسله إلى جبال التيطري ومنطقة المدية فنجح في استمالة أتباع الطريقة الرحمانية من بني يعقوب، والهوارة، وبني حسن، والمفاتة، وأولاد علان، وهو نفسه من عائلة المفاتة بيوغار، ومن أتباع الطريقة الدرقاوية

وبسبب نجاح سي قويدر كلفت السلطات الفرنسية حاكم منطقة المدية الجنرال لاميرول Lamirault بتأليف قوات عسكرية لمواجهته خاصة بعد أن امتد تأثيره إلى منطقة ملیانة وظهر هناك ثائر آخر خلال شهر ماي ويسمى نفسه محمد بن عبد الله بومعزة، فتتبعه الفرنسيون حتى قتلوه بالأصنام في الشهر الموالي .[2]

[1] - نفس المصدر، ص: 330 – 338.

[2] - نفس المصدر، ص: 339 – 341 .

بوبغلة ينقل نشاطه إلى منطقة بجاية والبابور:

ومع نشاط رفاق بوبغلة، تقدم هو في مطلع شهر ماي إلى ذراع الأربعاء في إيفسار، وقطع الاتصالات للفرنسيين بين بجاية وسطيف، وحاول حاكم بجاية الفرنسي اليوطنان فونجى Wengi أن يقوم بحركة استعلام حول نشاطه ونشاط أتباعه فاتجه يوم 8 ماي إلى قرية القصر، ووجد كل الناس لا حديث لهم إلا الثورة فعاد بسرعة إلى بجاية حتى لا يتعرض للخطر، وجدد الكرة في اليوم الموالي واتجه إلى بوكفو على الضفة اليسرى لواد الساحل، في الوقت الذي كان بوبغلة موجودا في الضفة اليمني، ووجد الوضع خطيرا فأسرع في العودة إلى بجاية حتى لا يقطع الثوار عليه خط الرجعة.

ويظهر أن فشل فونجي شجع بوبغلة على القيام بنشاط واسع، فتنقل بين مختلف قرى المنطقة، واستجاب الناس لدعوته بكثرة لدرجة أن روبين قدر عددهم بحوالي تسعة آلاف ومائتي محارب وهو عدد مبالغ فيه على ما يبدو، لأنه لو حصل على مثل هذا العدد الاستطاع أن يحصل على انتصارات وتفوق كبيرين على خصومه، ولكن ذلك لم يحصل على أي حال.

وفي يوم 10 ماي اصطدم بوبغلة بقوات فونجي وأعوانه في أحواز بجاية وقتل وجرح عدد من الطرفين، وذكر بلانجيني بأن بوبغلة نفسه جرح، ولكن جروحا خفيفة. كما ذكر أن بعض خصومه وضعوا له سما في طعامه أفقده الوعي ثلاثة أيام ولكنه لم يمت. وجرح مولاي إبراهيم في هذه المعركة، واختفي في الغابة بأمر من بوبغلة إلى أن حضر إليه في الليل عبد القادر البودواني وأنقذه واقتاده إلى بوبغلة .[1]

وأحدث أمتداد حركة بوبغلة ورفاقه إلى حوضي بجاية، ومنطقة البابور، أثرا سيئا لدى القيادة الفرنسية فعزمت على مواجهة الأمر، وكلفت في منتصف شهر ماي 1851، الجنرال كامو Camu بالاتجاه إلى منطقة البابور، وغادر معسكره في أولاد سيدي إبراهيم بوبكر بالبيان واتجه إلى برج بوعريريج ثم إلى

[1] - نفس المصدر، ص: 242 – 343.

الماوكلان، على طريق سطيف، حيث التقى بالجنرال بوسكي الذي كلف هو الاخر بالاتجاه إلى جيجل لفك الحصار عنها، والتعاون مع الجنرال سانت أرنو حاكم قسنطينة الذي حضر إلى هناك لنفس الغرض. وفي يومي 23 و24 ماي اصطدموا بوبغلة ورفيقه الحاج مصطفى، ومن معهما من الثوار، وفسقط جرحى وقتلى من الطرفين، وانسحب بوبغلة وجنوده إلى بني غبولة والقرى المجاورة لها ورقوا هناك حتى مطلع شهر جوان، حيث لاحقهم الجنرال بوسكي، وكامو، وهاجمهم بقرواتها، وقتلا حوالي ثلاثمائة رجل، واستوليا على أمتعة، وأسلحة، وأحرقا عددا من القرى منها قرية الماتن وقرية الشريح، وقتل الثوار لهما رجلين وجرحا سبعة عشر آخرين حسب رواية روبين.

وكان المفروض أن تكون النتائج أكثر من هذه، إذا ما صدقنا رواية روبين كذلك، فقد كان عددهم كبيرا، وينتمون إلى عدد كبير من القرى والمداشر في منطقة جبال البابور الغربي مثل: أولاد يحيي، وأولاد عبد الله، وأولاد عياد، وأولاد رزوق، وأولاد الخالف، والمقاربة، وبني إبراهيم، وبني عشاش، وبني حافظ وبني ورتلان، وبني خيار، وبني سليمان، وبني مجانة .[1]

وبعد معارك أول ورابع جوان، انتقل بوبغلة ورفاقه إلى السفوح الشرقية الجبال جرجرة على الضفة اليسرى لوادي الساحل والصومام، ولاحقته القوات الفرنسية إلى هناك بقيادة كامو، وهاجمته في بني يمل، وأحرقت قرية أولاد عمارة يوم 11 جوان، وتواصلت المعارك طوال ما تبقي من الشهر في منطقة أوزلاقن، وقراها، وبني يجر ومداشرها، وتمكن الثوار من قتل تسعة ضباط وجنود، وجرح ثلاثين جنديا للفرنسيين.

وراسل بوبغلة سكان بني عبدل وبني وغليس، وتيفرة، وبني منصور، وطالبا منهم النجدات، والمعونات، بعد أن اشتد ضغط القوات الفرنسية عليه وعلى أتباعه من الثوار والمؤيدين.

[1] - نفس المصدر، ص: 343 – 348 .

ومما زاد في تعقيد الموقف عليه، وتصدى ابن علي الشريف لمقاومته بأتباعه، وبالامكانيات التي وضعتها السلطات الفرنسية تحت تصرفه. فجمع يوم 2 جويلية زعماء سكان يولولة، وأوزلاقن، وبني وغليس، وبني عيدل، وبني عباس، وأقنعهم بالكف عن تأييد بوبغلة، والتعاون معه، وأرغم سكان بني عيدل، والأعراش، على دفع تعويضات لأنصاره وأتباعه الذين لحقتهم الأضرار.

وإلى جانب إجراءات ابن علي الشريف، قام كامو بحرق قرية أولاد سيدي يحيي العبدلي، الذين كانوا يؤيدون حركة الثورة، وأخذ من سكان قرى: الجعافرة وأوشانن، ومهية، رهائن وغرامات حرب حتى يكفوا عن تأييد الثوار. واتجه بعد ذلك إلى بلعيال ببني عباس، ثم إلى مزينة بالبيان، بينما اتجه حوالي ستين من جنوده وضباطه لزيارة قلعة بني عباس مقر المقرانيين .[1]

أما بوبغلة فبعد معارك أوزلاقن خلال شهر جوان، انتقل إلى زاوية ابن إدريس والتحقت به نساؤه هناك، ثم رحل إلى أولاد علي أويلول، وبني صدقة، حيث كان رفيقه سي قويدر التيطراوي قد هيأ له الجو ليستقبل استقبالا حسنا. فأقدم عدة أيام في قرية تاقمونت، ثم انتقل إلى قرية مشرفة، وأهدى له محمد السعيد نايت وقان أرضا، ساعده بنو صدقة على بناء منزل من ثلاث غرف للاستقرار به، وكلف عددا من رفاقه بالقيام بنشاط لصالح حركة الثورة والمقاومة في قرى فليسة أم الليل، وشعبة الحمار، بذراع الميزان، وجمعة يسر، وعين عمر بن خريف من الزواغة في منصب آغا فليسة، وسلم له طابعا لاستغلاله في الرسائل والمكاتبات والاتصالات.

وبعد هذه الإجراءات انتقل بويغلة على المعانقة، واستدعاه أعمر أو محمد أو الحاج إلى قرية تيغر فيوين وعرض عليه أن يزوجه من بنته الأرملة تاسعديت، وسيكون هذا هو الزواج الثالث إذا تم، وصادف بوبغلة استقبالا حسنا من سكان قشطولة، وبني هنداس، وبني كوفي، وبني مشتراس، وبني بو

[1] - نفس المصدر، ص: 349 – 352 .

رغدان. وعزم على التقدم إلى قرية يسر، ولكن الضابط بيشو Pechou تصدى لاعتراضه، وكلف فرقة حراسة بالمراقبة، والاستعلام عنه في بن هارون، وحرشاوة، وتتبعه إلى قرية عين الزاوية، وقام بإحراقها بعد أن خرج منها بوبلغة، وذلك بفضل تعاون باشاغا يسر بلقاسم أوقاسي معه.

ومن تيغرفيوين انتقل بوبغلة إلى غاية تينيري في بني منداس، واعتصم هناك بين مستر اش، وإيغيل إيمولة، واصطدم بالأعوان الفرنسيين قرب بوغني حول ريوات بوقري ولاحقهم إلى ذراع بوخالفه قتل ثلاثة أشخاص، واستولى على عدد من أسلحتهم وواصل سيره إلى قرية تيزي الحد في بني إسماعيل يوم 18 أوت. ورغم هذا الانتصار الجزئي الذي حصل عليه بو بغلة، ورغم التأييد الواسع الذي حظي به خلال تنقلاته هذه، إلا أن جبهته الداخلية تعرضت لهزمه كبيرة بظهور خلاف بينه وبين رفيقه الحاج مصطفى الذي أصبح يفكر في الاستسلام للفرنسيين، ويدعو سكان بني رائن لمعارضة بوبغلة، ولم يكتف بهذا فاتصل بالباشاغا نفسه للضابط بورباكي يوم 28 أوت، فأرسله إلى البليدة مدة ثم أعيد إلى دلس، وسقط مريضا حتى توفي يوم 29 أكتوبر 1851.[1]

وبعد ثلاثة أيام من اعتقال الحاج عمرن اعتقل الفرنسيون كذلك المجاهدة الشجاعة فاطمة زعيمة إيسومار يوم 11 جويلية بعد معركة تيروردة قرب أو الطيب أن ينقذها من المصير السيئ، وتدخل لدى الجنرال يوسف، . وكاتب الحاكم العام في أمرها مستغلا عمله معهم قبل ذلك، ولكنه لم يفلح.[2]

والسيدة فاطمة هذه، هي ابنة الشيخ محمد بن عيسى، الخليفة الأول لمحمد بن عبد الرحمن (بوقبرين) زعيم الطريقة الرحمانية، ودفين قرية إينسوارغ، بدوار يلليتن في منطقة عين الحمام، ولدت حوالي عام 1830، وعاشت بطرا طوالا حياتها، وحاول أبوها أن يرغمها على الزواج، فزوجها من المسمى يحي

[1] - نفس المصدر، ص: 242 - 458.

[2] - Robin : Notes, P.243 - 263 et 266 - 271.

بن يخولاف بتير وردة، ومن أصل إيتسوارغ، ولكن عندما زفت إليه تظاهرت بالجنون، فأعادها إلى منزل أبيها بعد ليلة واحدة من زفافها، ورفض أن يطلقها انتقاما منها فبقيت معلقة طوال حياتها.

كان لها خمس إخوة، وعاشت مع أكبرهم الطاهر بقرية ايسومار، وكانت تدعى المعرفة بالغيبيات، فكثر روادها وزوارها من الجنسين، خاصة النساء، وعندما اندلعت ثورة بوبغلة، مالت إليه وقدمت لأنصاره خدمات، ومعونات، وتولت بنفسها تضميد جراحه هو عندما أصيب في بعض المعارك، فأعجب بها وبجمالها، وخطبها من أخيها الطاهر، ورضي بدفع فرانك لزوجها الأول إذا قبل بذلك حتى يطلقها، ولكنه أبي ورفض، ولسنا ندري ما إذا رضيت هي بالزواج منه أم لا، ولكن رفض الزوج الأول الطلاق يدل على رضائها هي بالزواج من الثاني الذي وقع في شراك حبها.

وعندما اقتحم راندون جبال جرجرة عام 1857، اوصت هي اتباعها ومحبيها، بالمقاومة، وهربت كل أملاكها وأفراد عائلتها إلى قرية تاخليجت نايت عدسو، وأخذت تلهب حماس الناس وحثهم على الصمود والاستبسال إلى أن وقعت أسيرة، في يد ماكماهون، الذي سلمها بدوره إلى راندون قائد الحملة والغزو، فأرسلها إلى زاوية تابلاط، ووضعها تحت كفالة وحراسة الباشاغا الطاهر بن محي الدين، باشاغا بني سليمان، هي وأخوتها. الطاهر، والشريف، والهادي، وآخرون. وبقيت هناك حتى توفيت في شهر سبتمبر عام 1863، ودفنت بجوار قبر أخيها الطاهر الذي مات قبلها بعام .[1]

[1] - حسن حموتن: "لالا فاطمة نسومر 1830 – 1863"، الأصالة، عدد 16، الجزائر، (سبتمبر –أكتوبر 1973)، ص 161 – 165

4 . ثورة المقراني والحداد 1871.

الأسباب العامة للثورة:

جاء في الكتاب ان تلك المضايقات الطويلة التي تواصلت طوال سبعة عشر عاما تقريبا، وعرضته لمشاكل مادية ومعنوية لا يمكن تجاهلها، ومن ضمنها تحديد سلطته ونفوذه، واخضاعه لسلطة ضباط صغار أقل منه شأنا في نظره طبعا. وأما ما يتصل بظروف البلاد فيمكن إيجازها فيما يلي:

أولا: مأساة المجاعة الحادة الأليمة التي حصلت عامي 1867 و1868ء والتي راح ضحيتها مئات الآلاف من الجزائريين، ولم تحاول السلطات الاستعمارية أن تقدم المساعدات الضرورية للمنكوبين، بل تركتهم لمصيرهم المؤلم، مما أقنع الباشاغا بأن هذه السلطات لا يهمها سوى حماية مصالحها، فأحدث ذلك في تفسيه وفي إحساساته، جرحا عميقا لم يستطع أن يصبر عنه هو وأمثاله من زعماء الأسر الجزائرية.

ثانيا: سعي الكنيسة المسيحية، التمسيح لأطفال اليتامى الجزائريين على إثر أزمة المجاعة مبالغة في النكاية بالشعب الجزائري، والإهانة لمقدساته الدينية والوطنية. وبالطبع فإن الباشاغا قد تألم من ذلك وزادت أحقاده وضغائنه ضد الإدارة الاستعمارية على غرار كل الشخصيات الدينية والوطنية الجزائرية التي لم تكن راضية على هذا العمل الذي يستهدف في أواخر الأمر تمسيح وتنصير كل الشعب الجزائري لو سارت الأمور كما خطط لها.[1]

ثالثا: لقد نظر الباشاغا للنظام المدني الجديد الذي أعد للجزائر، وأعلن في مرسوم 24 أكتوبر 1870، على أنه تشجيع وتمكين للمعمرين الأوروبيين في التحكم في رقاب الشعب الجزائري، وفي قهره وإذلاله أكثر، خاصة وأن المعمرين كانوا يقومون في هذه الفترة بحملة مسمومة في الصحافة

[1] يحي بن بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، المصدر السابق، ص 242.

والنوادي ضد الجزائريين، وضد النظام العسكري الحاكم. فقد نص مرسوم 24 أكتوبر 1870 على الأمور الثلاثة التالية:

1- إلغاء النظام العسكري وتعويضه بالنظام المدني

2- إلغاء المكاتب العربية التي كان يرأسها الضباط الفرنسيون.

3- إعطاء الجنسية الفرنسية اليهود الجزائر بصورة جماعية.

وكانوا يمثلون حوالي 38 ألف يهودي، وتأكد الباشاغا أن استلام المدنيين الأوروبيين، واليهود المتجنسين، للسلطة سيضاعف في مآسي الجزائريين، ولهذا أعلن رفضه الخضوع لمثل هذه السلطة المدنية، وتفضيله وضع رقبته تحت السيف اليقطعها بدلا من ذلك.[1]

ولا يمكن أن نغفل هنا ما كان يقوم به الكولونيل بونفالي منذ ديسمبر 1870، من محاولة الإيقاع بين الباشاغا وابن عمه محمد بن عبد السلام قائد عين تاغروط، وذلك لدفعه إلى المغامرة حتى تجد السلطات الفرنسية مبررا للتخلص من عائلة المقراني كلها.

رابعا: وهناك مشكلة الديون التي اقترضها الباشاغا من بنك الجزائر، ومن الثري اليهودي "مسرين" على إثر أزمة المجاعة الحادة عام 1869 لمساعدة المنكوبين والفلاحين الجزائريين. فقد تعهد الحاكم العام ماكماهون على تسديدها اله من ضرائب سكان المنطقة إذا ما عجز المدينون عن أداء ديونهم، وهذا التعهد هو الذي شجع المقراني على إمضاء وصولات باسمه للبنك الجزائري، وللسماسرة اليهود. ولكن السلطة المدينية الجديدة التي خلفت النظام العسكري بعد رحيل ماكماهون، رفضت الوفاء بهذا التعهد، ووجد الباشاغا نفسه في أزمة مالية، واضطر إلى رهن أملاكه لأداء الديون التي عليه. وتعلم الدرس الأول من سياسة هذه السلطة المدنية الجديدة وتأكد أن الشعب الجزائري كله سيكون مصيره

[1] يحي بن بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، المصدر السابق، ص 243.

على غرار هذا المثل، ضحية للسياسة الجديدة الغادرة، وهذا ما يبرر في نفسه ضرورة الإعداد للثورة والإقدام عليها كوسيلة للتخلص من مصدر هذه المشاكل .

خامسا: وفي بداية عام 1871 حدثت مشكلة ذات مغزى عميق في نفسية الباشاغا فلقد كانت هناك حضيرة عمل في جبال البيبان، تقوم بمد الطريق العام بين الجزائر وقسنطينة، يعمل فيها حوالي خمسمائة عامل معظمهم من منطقة البرج، وفيهم بعض الأوروبيين من الإسبان والإيطاليين، والمالطيين وغيرهم. ومارست السلطات الاستعمارية سياسة التفرقة بين العمال. فالأوروبيون تدفع لهم أجورا عالية وتجنبهم الأعمال الشاقة، والجزائريون تشغلهم ساعات أطول بأجور أقل من الأوروبيين. وأكثر من هذا تباطأت في دفع أجورهم. وحدث أن قتل أربعة عمال أوروبيين في الغابة المجاورة لحضيرة العمل، فصدرت الأوامر من السلطات الإيقاف العمل وترحيل العمال إلى قراهم. واضطر الباشاغا أن يدفع من ماله الخاص تسبيقات للعمال، وأن يكتري الدواب والأحمرة لحمل أمتعتهم إلى مدينة البرج تحت حراسة أخيه بو مزراق.

وقد حاولت الدعاية الاستعمارية أن تلصق التهمة للباشاغا فيما حدث. ولكن لويس رين اعترف بالحيف المطبق على العمال الجزائريين، وروى بحذر هذه الدعايات والأقاويل المغرضة ضد الباشاغا الذي لم يتردد في تقديم ثورته وخدماته دعما وسندا لإخوانه الذين يخضعون لإدارته. كما لم يتردد في معاقبة من حاولوا إلحاق الضرر بالأعمال المنجزة بحظيرة العمل .[1]

سادسا: أما الذي فجر الوضع وكان كالفتيل لإيقاد وإشعال نيران الثورة، فهو نداء كريميو اليهودي، وزير العدل، وحافظ الأختام في حكومة مندوبية تور، إلى سكان الجزائر المسلمين في منتصف شهر جانفي 1871 عند بداية تطبيق النظام المدني الجديد، بعد انهيار النظام الإمبراطوري، وسقوط

[1] - Robin : l'Insurrection ,P,106 – 109 et 132.

نابليون الثالث. فقد اعتبر الباشاغا هذا النداء من كريميو اليهودي، تحقيقا لما كان يتوقعه من تسلط اليهود والمدنيين الأوروبيين على الجزائريين المسلمين. وثارت لذلك ثائرته، وقال قولته الشهيرة: "إنني مستعد أن أضع رقبتي تحت السيف ليقطع رأسي، ولكن لا أطيع أبدا أحدا من غير الجنود، ولا أقبل أن أخضع لحكومة التجار واليهود"[1]. وقرر بصورة نهائية أن يخوض غمار الثورة، ويحكم السيف مع خصومه.

بوادر الثورة: الغضب كان عاما وشاملا ضد الاحتلال الفرنسي، والسياسية الاستعمارية الجائرة التي سلطت على الشعب الجزائري، الحرمان، والفقر، والجهل، والمرض، والجوع، والطرد من املاكه وثرواته. وفي مطلع عام 1871 بلغت الأمور ذروتها في التعفن، والسوء، والتدهور، وأصبحت الثورة أمرا لا مفر منه. وبقي فقط بروز قائد يتزعمها وجدته في الباشاغا المقراني، وظهور سند قوي وجدته في الشيخ الحداد وأتباعه الرحمانيين ورغم أن ثورة المقراني لم تنطلق رسميا إلا يوم 16 مارس 1871 إلا أن البوادر الأولى لها بدأت منذ شهر جانفي. ففي هذا الشهر تمرد جنود الصبايحية الجزائريون في بلدة مجبر قرب بوغار، وفي الطارف بوحجار وعين قطار، قرب سوق أهراس، ورفضوا الذهاب إلى فرنسا وأوروبا للحرب في معارك لا ناقة لهم فيها ولا جمل، والتحقوا بالجبال وانضم إليهم أفراد قبيلة النمامشة وحاصروا مدينة سوق أهراس. وكان من أسباب هذه الثورة، تنكر السلطات الاستعمارية لتعهداتها. وذلك أن الصبايحية حسب عقود عملهم مع السلطات الفرنسية، لا يعملون خارج الجزائر. وإنما يمارسون عملهم في أرض الجزائر، مهمتهم مراقبة السكان وإطلاع السلطات على كل تحركاتهم وأفكارهم وكل ما يدور بينهم.

[1] - Rinn : P.97 – 99 et 119 – 120.

وفي شهر فيفري قامت جماعة من سكان أولاد عيدون في المليلة بمحاصرة برج المدينة بالقوات الفرنسية المتمركزة به. وظهرت حركة ثورة أخرى في تبسة وضواحيها كان من زعمائها محمد الكيلوتى بن الطاهر رزقي، ومحي الدين ابن الأمير عبد القادر، الذي قدم من طرابلس الغرب إلى نقطة، والتقى بالشريف بوشوشة، وبن ناصر بن شهرة اللذين كانا يقودان حركة الثورة بالواحات الصحراوية منذ عدة سنوات.[1]

انطلاق ثورة المقراني: لقد كانت الحوادث التي حصلت خلال شهر جانفي و فيفري 1871، بمثابة مقدمة وباردة للثورة الحقيقية التي قادها الباشاغا المقراني ابتداء من 16 مارس 1871. ولكن إيف لاكوست، وأندري نوشي، وأندري بيرنار، ادعوا بأن الثورة عام 1871 بدأت خلال شهري جانفي و فيفري، وأن المقراني انضم إليهم فقط في شهر مارس، غير أن هذا الرأي لا يتمشى مع الحقائق التاريخية للأحداث. فلو كان المقراني قد انضم فقط إلى الثورة وليس زعيما لها فلماذا توقفت بسرعة تلك الحوادث الأولى؟ ولماذا لم يرتم الإخوان الرحمانيون في الثورة خلالها؟ ويقوا بعداء عنها حتى أقحمهم فيها المقراني نفسه في شهر أبريل؟

إن ثورة 1871، هي ثورة المقراني، والعام عامة، وما يزال الناس حتى يومنا هذا يسومون عام 1871 بعام المقراني. وحتى لاكوست ورفيقاه ناقضوا أنفسهم في كتابهم الجزائر ماضيها وحاضرها" عندما أكدوا أن الفترة من مارس إلى ماي 1871 تمثل ذروة الثورة وقمتها نظرا لوجود زعيمها المقراني، قبل أن يتسلم الإخوان الرحمانيون زمامها بعد مقتله.

فبعد الإعلان عن قرارات مرسومة 24 أكتوبر 1870 القاضية بإلغاء النظام العسكري وتعويضه بالحكم المدني، قدم المقراني استقالته من منصب الباشاغوية، كما استقال ضباط المكاتب العربية،

[1] - Fédérie SIMAIN: «Les Spahis et les Smalas >> Tébessa – Paris, 2/2 1871, et Rinn:P222 – 241.PL-20).

الحاكم العام ماكماهون، احتجاجا على السياسة الجديدة مع اختلاف الفكرة. المقراني غاضب على الحكم المدني، والضابط والحاكم العام لم يكن احتجاجهم منصبا على النظام كنظام، وإنما لأن هذا النظام الجديد سينتزع منهم السلطة، ويرميهم على هامش الحياة في البلاد. وبما أن فرنسا كانت تمر بأزوة الحرب البروسية فقد أبقت ماكماهون في منصبه. ورجا هو من القرائي أن يعبر عن إخلاصه لفرنسا بالبقاء في منصبه. فلبى رغبته دون أن يسحب استقالته ولم يتفطن إلى ما ينجر عن ذلك.

وفي يوم 27 فيفري 1871 جدد المقراني استقالته إلى كل من الجنرال أو جورو بقسنطينة، والجنرال الألمان في الجزائر، فحاول لالمان أن يهدئه بأسلوبه الإداري المراوغ تمشيا مع الظروف الصعبة التي تمر بها فرنسا في أوروبا. غير أن الباشاغا كان مصمما على قراره. فجدد استقالته مرة أخرى يوم 9 مارس وأعاد إلى السلطات الفرنسية بمدينة البرج مرتبه الشهري عن شهر فيفري، كما أعاد إلى وزارة الحرب شارة الباشاغوية المتمثلة في البرنوس الخاص بالوظيفة، وقضى الأيام مابين 10 و15 مارس في الاجتماعات المتواصلة مع رجال عائلته وكبار قواده، وكان آخرها الاجتماع الحربي الموسع مساء يوم 14 مارس الذي قرر فيه إعلان الثورة في صباح اليوم الذي يلي غده.[1]

ومع إشراقة شمس صباح يوم 16 مارس 1871 كان الباشاغا المقراني يزحف نحو مدينة برج مدينة برج بوعريريج على رأس حوالي سبعة آلاف فارس، الفرض الحصار عليها وعلى خصومه بها كبداية لتصفية الحساب مع هذه الإدارة المدنية الجديدة. ومن برج بوعريريج امتدت الثورة لتشمل قرابة نصف البلاد من زكار ومليانة وشرشال غرب مدينة الجزائر، إلى جيجل والقل شرقا، إلى الحضنة والمسيلة وبوسعادة، وتقرت، وباتنة، وبسكرة، وعين صالح جنوبا. وليس بالإمكان في مثل هذه الدراسة القصيرة، أن نتتبع تفاصيل الأحداث كلها. ولكن الذي لا مراء فيه هو أن حزم المقراني وحيوته،

[1] - Yves Lacoste, A. Nouschi. A. Prenant : «l'Algérie. Passé et Présent >> Paris 1960.P.337 – 339.

ونشاطه، هو الذي دفع الثورة إلى الأمام. قبل أن يرتمي فيها الإخوان الرحمانيون. وقد بقي المقراني يكافح حتى قتل في معركة واد سفلات يوم 5 ماي 1871 فخلفه بومزراق في قيادة الثورة حتى اعتقل يوم 20 جانفي 1872 بواحة الرويسات قرب ورقلة، فانتهت بذلك الثورة .[1]

أسباب التجاء المقراني إلى الشيخ الحداد :

كانت بمنطقة القبائل الصغرى والضفة الغربية لوادي الصومام، وضعية شاذة بين الزوايا الدينية، العائلات الأوروستقراطية تعتبر إحدى الأسباب التي أدت إلى ثورة 1871 وإلى فشلها بعد ذلك.

فلقد شرحنا سابقا طبيعة الخلاف والمشاكل بين زاوية صدوق الرحمانية، وزاويتي شلاطة، وإيلولة، ونضيف هنا بأن عائلة الباشاغا المقراني نفسها، كانت منقسمة على نفسها إلى فرعين:

فرع الباشاغا محمد بمجانة وكان صديقا لباشاغا شلاطة ابن علي الشريف، وفرع محمد بن عبد السلام المقراني قائد عين تاغروط شرق برج بوعريريج، وهو صديق الشيخ عزيز قائد عموشة، وعائلة الحداد بصدوق. وقد خلق هذا الانقسام في عائلة المقراني، وهذه الصداقة المتعاكسة، وضعا شاذا انعكس على الأحداث فيما بعد قبيل نشوب ثورة 1871، وزاد في حدة هذا الخلاف والشقاق، والتصرفات السيئة التي سلكها الضباط الفرنسيون بالمنطقة خاصة الجنرال أوجورو، والكولونيل يونفالي، وريلهاك.

ففي أواخر 1870 استدعي بونفالي من مليانة ليخلف أوجرو في منطقة سطيف، بعد أن نقل الأول إلى قسنطينة، وسلك سياسة المراوغة وأظهر ميله ظاهرا الصف أولاد عبد السلام خصوم الباشاغا المقراني، ولعائلة الحداد، خدمة للمصالح الفرنسية واقترح عليه أو جورو قبل رحيله أن يحاول التدخل بين الصفين في منطقة وادي الساحل خاصة بين شلاطة وصدوق، ورحب المقراني بالفكرة لأن ذلك سيضمن عزل الإخوان الرحمانيين عن خصومه من أبناء عمومته صف محمد بن عبد السلام، فاتصل

[1] ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد فيها. (الجزائر 1978) ص 471

بعدد من الشيوخ والقواد، وتألف وفد خلال شهر جانفي 1871 ذهب إلى بجاية، ومنها إلى صدوق، ثم إلى أقبو بصحبة عزيز الحداد، وكان اللقاء بين ابن علي الشريف وسي عزيز يوم 9 جانفي 1871، فاترا وباردا، محيطا بالشكوك والريب، ولم يفلح المقراني في إزالة شكوك ابن علي الشريف نحو صدوق.[1] وشلاطة، وقد وصل إلى علم بونفالي تأكيد سي عزيز بأن أية تفرقة بين أبيه والإخوان سيؤدي إلى نشوب ثورة، وأبلغه ابن علي الشريف نفيه في رسالة وجهها إليه وإلى حاكم بجاية ريلهاك بأن عزيز يضايقه، وعليه أن يعتقله أو يوقفه على الأقل، فطلب بونفالي من عزيز أن يكف عن إثارة المشاكل، ويتصل بحاكم بجاية، ويزوده بالأخبار والمعلومات الضرورية كمخبر للسلطات الفرنسية .

وهكذا وجد المقراني نفسه وحيدا، وشبه معزول عن تأييد هذه العائلات الأوروستقراطية، وفي نفس الوقت اشتد قلقه من تزايد صعود نجم خصومه: صف أولاد عبد السلام المقراني. واشتدت الإشاعات، و قويت، عن اعتزام السلطات الفرنسية انتزاع الباشاغوية منه وإعطاءها لهم.

وهداه تفكيره إلى استمالة الشيخ الحداد، والإخوان الرحمانيين، بالتبعية ، واستغل غضب عزيز الحداد، وحدة خلافاته مع ابن علي الشريف، فاندفع بحماس الفتح مفاوضات معه ومع أبيه، رغم أن عزيز كان صديقا شخصيا حتى ذلك الوقت المحمد بن عبد السلام المقراني، وهذه العلاقة هي التي أخرت الاتصال بين صدوق ومجانة حتى هذه الساعة وجعلتها واهية.

وقد جاء هذا الاتصال ليزيد من طموح عزيز فأكد المقراني بأن كل الإخوان الرحمانيين سينسحبون من صف ابن عبد السلام، ويلتحقون به في الحال، ولم يكتف بهذا فأخذ يحث الناس على الجهاد قبل إعلانه رسميا. وعقد اجتماعات عامة في صدوق وضواحيها خلال أيام 27 – 30 مارس للتبشير بالجهاد، وبسرعة أخذ الرحمانيون بزمام الموقف وتحول عزيز إلى زعيم ثائر منذ أواخر سبتمبر عام

[1] - Alfred Rambaud : «l'Insurrection Algérienne de 1871 », paris 1891, P.19 et Rinn:P,111 – 116,

1870. وقد كان وارني منذ أكتوبر 1870، قد طلب من السلطات الفرنسية إيقاف شقيق عزيز الشيخ أمحمد، ولكن دوريو عارض ذلك استنادا إلى تأكيدات وضمانات الجنرال أو جورو في إخلاص عائلة الشيخ الحداد للسلطات الفرنسية .

ولما كان الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد كبير السن، طاعنا، ولا يميل إلى الحروب لكونه كان يرى فيها تخريبا وتحطيما لزاويته، وإمكانياتها المادية والدينية، فقد تسلط عليه ابن عزيز الذي كان على العكس منه حتى أقنعه بإعلان الجهاد يوم 8 أبريل 1871 .[1]

[1] - julien:P.481 et Rinn 2,188 – 199.

الخاتمة

وفي الأخير دراستنا حول المقاومات الشعبية من خلال كتابات المؤرخ الجزائري يحي بوعزيز من بين المؤرخين الجزائريين المخضرمين، ذلك أنه عاش في فترة الاستعمار وعاش في فترة الاستقلال، فالأولى كانت مرحلة تعليمه وتكوينه والثانية كانت مرحلة عطائه وانتاجه والذي ساهم من خلاله في بناء جزائر ما بعد الاستقلال حيث كانت كتاباته قبل الاستقلال وبعد الاستقلال .

حيث أنّ المنطقة التي نشأ فيها والعائلة التي ترعرع في حضنها حيث أن الزاوية كانت مقره ومقر والدة الشيخ عبد الرحمان صاحب الجود و الكرم، ومن خلال عائلته كانت له القاعدة الأساسية وراء مواصلة مشواره التعليمي والتكويني، فمن مسقط رأسه إلى قسنطينة وعنابة ثم إلى تونس والقاهرة كانت مسيرته الدراسية والتي من خلالها تشبع بتعاليم الدين الإسلامي والفكر التاريخي، وبعد عودته إلى الوطن ساهم في بناء وطنه وتنشيط ساحته الفكرية والثقافية من خلال كتاباته عن تاريخ الجزائر وتلقينه للأجيال الناشئة، ومن خلال ما سبق في الدراسات هو الكتابات التي اهتمت بالجانب المقاومة الجزائرية من خلال كتب سيرة الامير عبد القائد وكتاب ثورات الجزائر خلال القرن التاسع عشر وكتاب ثورة ومقاومة الباشاغا المقراني والحداد 1871 حيث توصلنا الى النتائج التالية:

-إنّ بيئته الغنية بطبيعتها وبعلمها كانت القاعدة الأساسية وراء تكوين شخصيته العلمية والتاريخية، خاصة وأنّ عائلته كان لها الدور البارز في تعليمه منذ نعومة أظافره.

-إنتاجه الفكري كان يتطور من فترة إلى أخرى، فنجد أنّ إنتاجه قبل الاستقلال تمثل في كتاب واحد وبعده أ لّف العديد من الكتب، لكن بعد سنة 1962 م ألّف معظم كتبه وهذا أثناء تقاعده وتفرغه لهذا الجانب.

-نجد أنه ألّف معظم كتبه في فترة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مع التركيز على الجانب السياسي والعسكري، كما اهتم بشكل كبير في البحث عن أصله ونسبه.

-إهتم بالكتابة عن الثورات الجزائرية وقوادها الأبطال، فقد ألّف أول كتاب عن الأمير عبد القادر ومقاومته، كما كتب عن ثورة المقراني والحداد والزعاطشة وغيرها، واهتم بالتأريخ للثورة الجزائرية ورجالاتها.

ونستنتج من كل ما سبق أنّ الإنتاج الفكري للمؤرخ يحي بوعزيز في مجال المقاومات الشعبية التي قسمنا في الدراسة الى منظمة وغير منظمة لتبقى كتبه طريقا لطلب العلم في المجالات التاريخية يمكن اعتباره مساهمة في كتابة التاريخ الوطني، كما ساهم بإنتاجه في إثراء المكتبة التاريخية الجزائرية بالمزيد من الكتب التي أرّخت للجزائر عبر فترات زمنية مختلفة.

قائمة المراجع

الكتب:

1. إبراهيم مياسي، قبسات ... من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010 م.
2. إبراهيم مياسي، وقفة وفاء للدكتور يحي بوعزيز، الأستاذ يحي بوعزيز ح س تاريخي وحماس وطني، جامعة الأمير عبد القادر (قسنطينة)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008 م.
3. أحمد باي حمدان خوجة وبوضرية، ترجمة: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1973.
4. أحميدة عميراوي، الدكتور يحي بوعزيز بن الحاج عبد الرحمان الذكرى والعبرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ، 2008 م.
5. الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الطبعة الثانية، دمشق عام 1964.
6. الأمير محمد: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر (الإسكندرية 1803) ج1.
7. بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج 7، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
8. الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009.
9. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي – مرحلة الثورة –1954-1962، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007.
10. عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 - 1871)، الدار التونسية للنشر، مارس 1972.
11. عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط 4، قسنطينة، الجزائر، 2009 م.
12. عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 ، دار هومة، الجزائر، 2004 م.
13. محمد السعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، 1830-1962، دار الرشاد، الجزائر، 2013.

14. محمد بن صعد الأنصاري التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق: يحي . بوعزيز، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009.
15. مراد وزناجي، حديث صريح مع أ.د. أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، منشورات الحبر، الجزائر، 2008.
16. يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 4، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995 م.
17. يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري "سيرته الذاتية وجهاده"، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
18. يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871 ، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 م.
19. يحي بوعزيز، رحلة في الفضاء والعمر ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995 م.
20. يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2008.

الرسائل الجامعية:

1. بلقاسم ميسوم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ، 2012-2011.
2. حليمة رورة، المؤرخون الجزائريون ودورهم الثقافي)يحي بوعزيز وأبو القاسم سعد الله أنموذجا، مذكرة ماستر في تاريخ المغارب الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2015-2014.
3. فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، 2012-2011.

المجلات:

1. أحمد بن أبي زيد قصيبة: "ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871"، الأصالة، عدد 6، السنة الأولى، جانفي 1972.
2. بشير خلف، أ. يحي بوعزيز أخلاقيات العلم وشعلة الوطنية، مجلة سوف أوراق ثقافية ، د ع، 25، 2016.
3. يحي بوعزيز، (موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر)، مجلة الأصالة، ع: 23 ، جانفي- فيفري 1975 م.
4. غازي الشمري،" الدكتور يحي بوعزيز في ذكرى وفاته'، مجلة عصور، ع8-9، 2007.

الأرشيف الوثائق:

1. أرشيف الدولة التونسية، صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم: 4، لا تحمل أي تاريخ ولكن المرجع أنه عام 1853 أو 1854.
2. أرشيف الدولة التونسية، صندوق 78، ملف 929، وثيقة رقم: 22 بتاريخ 8 محرم 1293، 4 فيفري 1876.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. charles Richard : etude sur l'insurrection du Dabra, 1845 - 1846, (Alger, 1848)
2. Henri garrot : histoire générale di l'Algérie (Ager 1910)
3. Louis Rinn: " Histoire de l'Inssurrection en Algérie de 1871 ", Alger 1891.
4. Un ancien officier : le général lapasset. (Paris 1899). Tome 1.

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
تشكرات	
اهداءات	
مقدمة	أ
الفصل الأول نشأة وحياة يحي بوعزيز	
أولا: المولد والنسب.	**05**
ثانيا: مراحل تعليمه وتكوينه.	**07**
ثالثا: نشاطاته.	**12**
رابعا: وفاته.	**17**
الفصل الثاني مؤلفات يحي بوعزيز الثورية	
أولا: نظرة عن الكتابة التاريخية عند يحي بوعزيز	**19**
1. مميزات الكتابة التاريخية عند يحي بوعزيز	**19**
2. نظرة بعض المؤرخين حول كتاباته التاريخية	**21**
ثانيا: اهم مؤلفاته الثورية	**23**
1. كتاب: "الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري "سيرته الذاتية وجهاده"	**23**
2. كتاب: "ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871 م"	**26**
3. كتاب ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008	**27**
الفصل الثالث المقاومات الشعبية المنظمة وغير المنظمة	
أولا: المقاومات المنظمة	**32**
1- مقاومة الأمير عبد القادر	**32**
2- كفاح الحاج أحمد باي في بايليك قسنطينة (1830 - 1848)	**37**
ثانيا: المقاومات غير المنظمة	**42**
1. ثورة بومعزة (الشريف محمد بن عبد الله) (1844 - 1847)	**42**

2. ثورة أبن ناصر بن شهرة (1851 – 1875)	**49**
3. ثورة الشريف بوبغلة (1851 – 1855)	53
4 . ثورة المقراني والحداد 1871.	64
الخاتمة	**74**
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	